تأملات في حياة القطط

حكايتي مع صديقي القط

د. محمد لبيب



تأملات

في حياة القطط

حكايتي مع صديقي القط"

د. محمد لبيب سالم





اسم الكتاب: حكايتي مع القطط

النوع: كتاب

تأليف: د. محمد لبيب سالم

إصدار: 2021

تصميم الغلاف: وحيد محمد

التصحيح اللغوي: حنان قابيل

الإخراج الفني: عبدالعليم منا

رقم الإيداع: 202127878

الترقيم الدولي I.S.B.N: 978-977-994-309-1



جمهورية مصر العربية – القاهرة

مدير النشر: د. محمد أبو زيد



+201142402108



kayankpuplishing@gmail.com





تأملات في حياة القطط

"حكايتي مع صديقي القط"

د. محمد لبيب سالم





إهداء

إلى كل قطط العالم، تلك التي أنعم الله عليها بسكن مقيم، أو تلك التي تهيم في الشوارع بحثا عن سكن تحت الجدران أو بين الأنقاض أو الأطلال، أهدي هذا الكتاب.

د. محمد لبيب

مايو ٢٠٢١





كلمة المؤلف

إذا أردت أن تعرف معنى الحب والاهتمام والارتباط الحقيقي الذي يعتمد على الأفعال وليس الكلام المعسول والمنمق، ستجده لدى القطط. وما كل منا مع نفسه ومع الآخرين إلا كقط يبحث عن قطة، أو قطة تبحث عن قط كشريك تحلو به الحياة.

ويدور هذا الكتاب حول العلاقة بين قط وصاحبه من خلال واقع تجربة شخصية لمؤلف هذا الكتاب. تعلق القط بصاحبه بمشاعر قططية، وتعلق به صاحبه بمشاعر إنسانية. يتعرض الكتاب لبعض من سمات هذه العلاقة بين كائن حي ميزه الله بالعقل وقادر علي التعبير عن ذاته واحتياجاته ومشاعره، وكائن حي آخر لا يستطيع التعبير عن نفسه إلا بالمواء ولغة الجسد. وأثناء عرض بعض الأحداث التي تبين هذه العلاقة الفريدة، يعرض الكاتب بعض المعلومات عن القطط وسلوكها وحياتها. وبهذا يجمع الِكتاب بين الأسلوب القصصي والمعلومة.

وسوف يصل القارئ بعد قراءة هذا الكتاب إلى مغزى مهم في الحياة وهو أن المشاعر ليست مقرونه فقط بين البشر بعضهم البعض، بل أيضا بين الإنسان والحيوان. ولذلك على الإنسان





حب الحيوان وتقدير ومراعاة مشاعره؛ لأنه في النهاية كائن حي خلقه الله يغضب ويهدأ ويفرح ويحزن، ويتفاعل ويكتئب.

والحيوان عامة، والحيوانات الأليفة خاصة، مثل القطط والكلاب خلقها الله مسخرة للإنسان، وفي ذلك حكمة قد نعلم بعضها فقط. وسوف نرى في الكتاب كيف أن تربية الحيوانات الأليفة يدرب الإنسان على الصبر، والحكمة والإبداع في التواصل، ورقة المشاعر، وتحمل الآخر والمسئولية تجاه الآخر. فمن يربي قطا فسوف يدرك تماما كيف تكون تربية الصغار.

الكِتاب إضافة فريدة إلى المكتبة العربية وإلى أعمال الكاتب التي تتعلق بالمشاعر الإنسانية التي تسعد البشر وكل الكائنات الحية.





الفصل الأول

عيون ميسي

نظرت إلى ميسي وهو يحدق في عينيَّ دون أن يحرك رمشا أو يصدر صوتا. لم أبالِ بالأمر في البداية، فقد تعودت منه على هذه النظرة والوقفة المتحفزة التي أعلم أن وراءها شيئا ما. تعجبت من وقفته التي طالت وأنا أقرأ بعض أوراق العمل التي لا بد أن أنهيها هذا المساء.

توقفت عن القراءة وناديت عليه أن يأتيَ بجانبي على طاولة السفرة؛ لأنه يحب ذلك جدا وطالما يفعلها كل مرة يجدني علي ترابيزة السفرة فيقفز برشاقة دون أن أطلب منه، وله طقوس في ذلك قد حفظتها. يبدأ بالتمسح فيَّ بجانبيه وذقنه ذهابا وعودة عدة مرات، ثم يأخذ مكانا إما أمامي أو بجواري مستمتعا بالنظر إليّ وهو نائم على جنبه دون حراك سوى عينيه التي تروح وتجيء





مع أصابعي أو رأسي وأنا منهمك في العمل. وفي الواقع، فقد أصبحت أحب هذه الطقوس من ميسي.

ولكنه لم يفعلها ولم يقفز بجانبي هذه المرة. وتعجبت، حتى إنه لم يقفز بعدما ناديت عليه "تعالَ هنا يا ميسي"، فهو يفهم مغزى ذلك جيدا مني، وينفذه في معظم المرات. ولكنه لم يأت وظل واقفا تحت قدمي كما هو بلا حراك أو صوت، فتعجبت أكثر وأكثر.

***

لم تخلق الله الحيوانات عبثا، بل لحكمة أرادها الله. فعلى عكس خلق الحيوان، خلق الله الإنسان في أحسن صورة، ومنحه أمانة العقل والقدرة على التواصل والابتكار والإبداع. ولذلك فعلى الإنسان مسئولية تجاه الحيوان، في التواصل معه، والصبر عليه، ورعايته، فليس عليه ذنب أبدا أنه خُلق حيوانا.

فالقط مثل الطفل، يعرف ماذا يريد ولكنه لا يعرف كيف يعبر عن احتياجاته ورغباته. وهو يتعلم ببطء ولكنه أحيانا يتعمد الخطأ ويستمتع بذلك، مع علمه وإدراكه بالخطأ. فهو يعلم أين





يخرج فضلاته، وأين يتبول، وبالطبع يفعلها بنفسه معظم الأوقات بدون توجيه مني، وله في ذلك طقوس ثابته وكأنه مبرمج عصبيا على ذلك.

ولكن عندما أكون نائما أو منشغلا، أجده في بعض الأحيان يصدر صوت مواء "نونوة" معين، أصبحت أميزه تماما عن باقي أنواع المواء، وينظر إلي بخبث ويتحرك بريبة إلى ركن ما وكأنه يطلب الإذن مني والسماح له بفعل الخطأ، أو كأنه يعلمني بفعلته مسبقا حتى لا تكون هناك حجة عليه. وعندما ألاحظ ذلك أنظر إليه بغضب ولوم وأقوم بتوبيخه، وهنا يجري إلي المكان المعلوم ليقضيَ حاجته. إنها مثل لُعبة القط والفأر ولكنها في هذه الحالة لعبتي مع ميسي أقوم بدور الفأر.

أما عندما يفعلها بجانب ستارة أو ركن بجوار كرسي دون أن ألاحظه ثم أكتشف الأمر ويعلم هو بذلك، أجده ينسحب على الفور وبخبث ويجري ليختبئ مثل الأطفال تحت أي كرسي أو طاولة، أي مكان يظن أني لا أستطيع أن أصل إليه، على حد تفكيره ونظرته إلى النسبة والتناسب بيني وبينه في الحجم.

وهنا أوبخه ليعلم أني غضبان عليه، ولكني بالطبع أضحك في نفسي، خاصة عندما أجده يخرج من مخبئه بعد دقائق ويأتي بالقرب مني ويتمسح في وهو ينظر إلي نظرة تذيب الغضب في عيني وأتحول إلى طفل صغير مثله.





وعندما يجد أناملي وكفي فوق جسده تدلكه وتطمئنه يشعر بالأمان، وينظر إلي نظرة ملآنة بالحنان والحب والشكر والامتنان وكأن شيئا لم يكن. وبهذا يكون قد قام بدوره، مع ظنه أنه قد ضحك عليّ وأنا راضٍ تماما بظنه هذا.

وعندما أطال النظر إليَّ دون حراك، شككت في أمر أكله أو شربه، فرحت أتأكد من وجود طعامه ومياهه فوجدتها على ما يرام.

شككت أنه يريد أن يقضي حاجته والمكان لم يُفرغ بعد، فقد لا يريد أن يقضي حاجته في مكان آخر احتراما، أو وحرصا على عدم إغضابي، أو قد يحاول تجنب توبيخي له. ولكني تأكدت أن صناديقه فارغة، وبها الحصى الذي يقضي عليه حاجته نظيفا.

ازداد تعجبي من تسمر "ميسي" ووقفته تحت قدمي بلا حراك، حتى إني بدأت أتحدث إليه كالطفل "مالك يا ميسي، عايز إيه"، وكأنه سيفهم كلماتي ويرد عليّ.

ولكنه لم يرد، ولم يتحرك، فازدادت حيرتي ماذا يريد مني هذا القط، وماذا يجب أن أفعل حياله لأريحه، فليته يتحرك أو يموء "ينونو"، فأنا أدعي أني أستطيع بعد خبرة طويلة معه أن أميز لحن موائه "نَونَوَتِه" ومعنى كل نغمة فيه والمراد منها. ولكنه وقف كالتمثال لا يتحرك، وكأنه منوم مغناطيسيا. وكانت تلك أول مرة أتعرض لهذا الموقف معه طيلة السبع سنوات الماضية.





***

القط لا يتكلم ولكنه يصدر مواء بنغمات مختلفة كل نغمة تعبر عن حالة مزاجية محددة. ولن يدرك معنى هذه النغمات ومغزاها إلا من عاش فترة مع القطط بمفرده، لأنه الوحيد المضطر للتعامل معها في فرحه وحزنه.

والعجيب أن السلوك الجسدي والنفسي للقط ونظرات عينيه تتوافق مع هذه النغمات، فتعطيها بعدا آخر يزيد من درجة ونوع معنى النغمات، خاصة عندما يريد بشدة قضاء حاجته، أو عندما تهفو نفسه إلى الجنس مع قطة.

وتمتلك القطط صوتا مميزا يسمى "الخرخرة" ، وهو صوت مميز مختلف عن المواء. وتخرخر القطط لأن لديها ما تقوله، والذي يمكن ترجمته تقريبًا إلى "من فضلك، ابق ساكنًا، وانتبه إليَّ". فمثلا تخرخر القطط الصغيرة لإقناع أمهاتها بالاستمرار في إرضاعها ورعايتها. أما القطط الأليفة فتخرخر عندما تريد مداعبة أصحابها وعندما تشعر بالسكينة والاطمئنان مع أصحابها. ولذلك فغالبا ما يكون للاهتزازات المنبعثة عن الخرخرة تأثير مهدئ على الناس.

ولا تعني الخرخرة دائمًا "أنا سعيد"، فقد تخرخر القطط المريضة أيضًا كصرخة استغاثة، خاصة أن هناك أبحاثا تشير إلى





أن الاهتزازات الناجمة عن الخرخرة قد تساعد في شفاء تَضرُّر العظام لدى القط المصاب.

والخرخرة صوت غير معتاد ينتج عن صلصلة الأحبال الصوتية معًا بدلًا من هزها عن طريق دفع الهواء من خلالها، وهي الطريقة التي تنتج بها القطط وكذلك البشر جميع أصواتها الأخرى. ولهذا السبب تستطيع القطط الخرخرة في أثناء الشهيق والزفير. وتستطيع معظم أنواع القطط البرية الخرخرة، بما في ذلك الفهد الصياد. ويستثنى من ذلك القطط الكبيرة مثل الأسد والنمر التي تطورت حناجرها بحيث يمكنها الزئير.

والقط لديه قدر من الذكاء أو الإدراك الذي يجعله يفهم بدوره معنى ومغزى تعبيرات صاحبه، خاصة في العينين واليدين وحركة الجسد وسرعتها، ونغمة صوت صاحبه وعلوها وانخفاضها. والقط يدرك معنى بعض الكلمات البسيطة خاصة تلك التي على هيئة أوامر مثل "تعالي هنا"، "عيب"، "لأ"، "غلط"، "روح" وهكذا. ومن الممكن أن يتعلم كل فترة كلمة جديدة على أن تكون مرتبطة بحركة محددة ولا تتغير.

وبالطبع القط لا يفهم معنى المفردات بقدر ما يدرك الفعل المتعلق بها، فيربطهم سويا ويستجيب لها بِناء على ذلك، خاصة أن معظم الكلمات التي يدركها ويستجيب لها هي من فعل الأمر الذي عادة ما يدركه بسرعة الأطفال في السن الصغير ويستجيبون





لها. فما القط إلا طفل صغير ويمشي على أربع كالطفل الذي يحبو على أربع.

العجيب أن صوت "المواء" المميز للقطط المنزلية، لا يكاد يُسمَع في مستعمرات القطط البرية، إلا في بعض الأحيان عندما تتواصل القطط الأمهات مع صغارها. ويرجع ذلك لأن القطط البرية تراقب بدأب مجيء وذهاب بعضها، وبالتالي لا تحتاج إلى أن تجذب انتباه أقرانها بالصوت.

أما القطط التي تعيش مع البشر فهي تستخدم المواء كوسيلة لجذب انتباه أصحابها؛ خاصة عندما تشعر بعدم الاهتمام بها، أو أننا منشغلون عنها بقراءة كتاب أو بمكالمة تليفون، أو مشاهدة برنامج تلفزيوني. ومن خبرتي مع ميسي وجدت أن القطط المنزلية طورت "لغة خاصة" من المواء لا يفهمها سوى أصحابها؛ حيث تدل كل إشارة صوتية على تعبير مختلف يحتاج إليه القط. كما تشتهر بعض السلالات بأنها ثرثارة، وبصفة خاصة القطط السيامي.







لم أدرِ ماذا أفعل لأريح هذا القط العنيد، فقررت الذهاب إلي المطبخ، لإعداد كوب من النعناع الدافئ المخلوط بالنعناع الذي أفضله في الصباح الباكر أو المساء المتأخر قبل النوم لأهدئ أعصابي، خاصة أنه موسع جدا للشعب الهوائية فيجعل دورة التنفس هادئة، ومنتظمة. كنت أحتاج بشدة للنعناع بعد خروجي من الوعكة الصحية بسبب إصابتي بالتهاب حاد في الشعب الهوائية.

فوجئت بأن ميسي يجري ورائي إلي المطبخ. لست أدري كعادته، أم أنه اكتشف شيئا لا أعرفه، أم أن ما كان يريده وينتظره متعلق بالمطبخ. ابتسمت في نفسي وله، لأن مشكلة انتظاره ووقوفه أمامي طيلة خمس دقائق الماضية بلا حراك انتهت فجأة، وإن كان الفضول ما زال يملئني لكي أعرف ماذا يفكر فيه هذا القط الغامض بسلامته.

تمنيت في هذه اللحظة أن يتكلم القط، ولو أقل عدد من الكلمات لكي نتحاور سويا ويعبر لي ببساطة عما يحتاجه دون أن ندخل في هذه المناورة الحية والتي تعتمد فقط على القياس والتخمين.

وفي تلك اللحظة تساءلت لماذا لا تتحدث القطط. ماذا يضير لو تحدثت القطط مثلنا، خاصة أنها حيوانات أليفة تعيش معنا ليل نهار ولا ضرر في ذلك. بل تعجبت أنها لا تتكلم لغتنا ولا تفهمها، مؤكد أن هناك سر أو فلسفة وراء ذلك.





ولكن بالطبع أو بالتأكيد هي تتكلم سويا ولو بالإشارات، وإلا فكيف تنسجم بسرعة مع بعضها البعض، وتستمتع بالحياة سويا ولو في الشوارع والحارات أكثر من استمتاعها بالمعيشة مع صاحبها ولو كان في المنتجعات.

ويظل هذا السؤال يراودني كثيرا: لماذا لا تتحدث الحيوانات علي وجه العموم، والأليفة على وجه الخصوص لغاتنا، وبالتالي لا تستطيع قراءتها ولا كتابتها. مؤكد تلك نعمة كبرى رزقنا الله إيانا بتسخير هذه الحيوانات لنا حتى القوي منها مثل الحمار والحصان والجمل والجاموس والأبقار؛ لينفذ لنا الأعمال الشاقة دون أن يزمجر بكلمات غاضبة أو ينقلب على صاحبة بالسباب. فكل ما يستطيع فعله الحيوان في بعض الحالات النادرة هو النهيق أو الصهيل أو المواء أو النباح مع إظهار بعض الغضب، والذي عادة ما تحدث نتيجة للتعامل القاسي من قبل صاحبها.

فمؤكد إذا فهمت الحيوانات لغة صاحبها، غضبت وانقلبت عليه غير آسفة ردا على ما يكيله لهما من تهم وألفاظ جارحة، ولما يرتكبه في حق نفسه وفي حق الآخرين من مساوئ، ومن غِيبة ونميمة وبهتان على مرأى ومسمع منها. ولكنها ولحسن حظنا لا تفهم كلامنا ولا تتحدثه حتى لو عاشت معنا سنوات طوالا.

وتكمن الإجابة على سؤالي في الإجابة علي سؤال آخر وهو: ماذا لو فهمت الحيوانات التي تعيش بيننا لغة أصحابها سواء العربية





او الإنجليزية أو الفرنسية وغيرها. مؤكد لو فهمت لتحدثت ونقلت ما نتفوه به، وبالتالي نتوقع ما لا يحمد عقباه عندما ينتقل الحيوان من مكان إلى آخر، أو من شخص إلى آخر، أو من جماعة إلى أخرى.

فلو تحدثت القطط لنقلت الأسرار وأصبحت فتنة بين الناس كبيرة، حتى ولو كانت الحيوانات بلا عقل. ولذلك لم يودع الله أمانة العقل إلا في الإنسان، حتى تكون الفتنة بين الناس بعضهم البعض، وليست بين الإنسان وبين المخلوقات الأخرى حتى لا تكون هناك حجة، وحتى تُسد أبواب الاعتذارات والتبريرات على عاتق حيوان التي عادة ما يلجأ إليها الإنسان عندما يريد أن يهرب من أخطائه وذنوبه.

حتى أكثر الحيوانات العليا إدراكا وهي القردة والشمبانزي، فمع أنها قد تدرك بعضا من لغة أجسادنا، إلا أنها لا تقدر على الحديث معنا أو فهم ونقل لغاتنا. وكذلك الببغاء الذي يستطيع أن يردد بعضا من مقاطع كلماتنا، أيضا لا يفهمها ولا يقدر على الحديث معنا، أو الاحتفاظ بها ونقلها. وهكذا تصبح نعمة عدم قدرة الحيوانات على فهم أو نقل لغتنا من أكبر النعم التي لم يفكر الكثير منا في ما وراءها لو لم تكن.

وإذا كانت القطط لديها مخ يشبه مخ الإنسان، فلماذا لا تستطيع الكلام مثل الإنسان. فلديها حنجرة وأحبال صوتية،





ولديها لسان وشفتان. فما الذي يمنعها من الكلام إذا كان لديها كل أدوات الكلام التي لدى الإنسان.

فعلا القطط تستطيع الكلام، ولكن مراكز الكلام في مخها التي تترجم الحروف والكلمات والإشارات غير التي في الإنسان. فمراكز الكلام في المخ، هي من ناحية بدائية، ومن ناحية أخرى مهيأة لإخراج الكلام ليس في الصورة التي نعرفها كبشر من كلمات وجمل وحروف ولكن في صورة مواء "نونوة" تعطي إشارات بسيط بدلالة معينة، لمن يدركها في الإنسان، ولغة كاملة يفهمها بني جنسها من القطط.

ولا أدري هل تفهم الكلاب لغة القطط أم لا. وقد تكون الكلاب لها لغتها الخاصة أو تكون مشتركة أو مشتقة من لغة القطط. وأنا لا يهمني هنا إلا لغة القطط لأن لدي قطا وأريد التحدث إليه.

وهكذا العلاقة بيننا وبين الكلاب الأليفة التي تعيش بيننا، بل تزيد الكلاب عن القطط في إخلاصها ووفائها المنقطع النظير للدرجة التي تجعلها لا تهدأ إلا إذا ساعدت صاحبها عندما يقع في محنة أو مأزق يحتاج مد يد العون. حتى إنها تتفاعل وجدانيا مع صاحبها عندما تجده حزينا أو سعيدا. وفي كل الحالات لا تفهم الكلاب أبجدياتنا، ولا نفهم نباحها، اللهم ما قد تشير إليه بعض الكلمات من معانٍ محددة بعد التدريب والتكرار.





وهكذا نرى أن الإنسان متفرد بعقله وقدرته على فهم لغة الآخر، ولو اختلفت عن لغته بمجرد تعلمها. ولذلك فالإنسان فقط هو الذي يُذنب، وهو فقط الذي يُحاسب على أخطائه، وهو فقط الذي يغتاب وينم ويأكل لحم أخيه حيا وميتا كل ساعة وكل يوم.

مؤكد أن الحيوانات قد ارتاحت وهي لا تدري من نعمة عدم الكلام، وتكبد الإنسان مشقة توابع قدرته على الفهم والكلام حتى أصبح في اختبار دائم في الحياة.

***

صحيح القطط ترتبط بصاحبها جدا، وهذا ما أشعر به مع "ميسي"، ولكن بالطبع هو ارتباط نتيجة العشرة، ولأنه لا يعرف أحد سواي. فأنا أمثل له العالم أجمع، بمعنى آخر أمثل له كل قطط العالم ذكرها وأنثاها، عالم القطط كله، لدرجة أنني أخشى أن يظن أنني قط كبير، أو قطا سخط وتحول إلى هيئة إنسان.

وأشعر بعلاقة الارتباط الفريدة هذه عندما يزورني أحد من الأهل والأصدقاء أو يأتي إلى البيت عامل. أجده يجري سريعا يبحث عن مخبأ هنا أو هناك يستطيع فيه الاكتفاء تماما والهروب من الضيوف، بالطبع خوفا منهم أو قلقا.

وبمجرد أن يغادر الضيوف، أجده يجري تجاهي ويجلس بجواري أو على صدري لكي يشعر بالحنان والدفء والاطمئنان. وبالطبع





أسارع في تدليك رأسه وذقنه حتى يهدأ تماما ويشعر بالاطمئنان، وكثيرا ما يحدث ذلك.

نظرا لانشغالي الشديد، وحرصي على راحة "ميسي"، فكرت كثيرا وبجدية أن أعطيه لأحد غيري على أن أقوم بزيارته من حين إلى آخر. ومع أني وجدت أكثر من فرصة رائعة عند أصدقاء رحبوا به، خاصة أن لديهم قطة وهو لديه رغبة عارمة لمعاشرة قطة، إلا أنني وفي كل مرة أتراجع عن الفكرة وأشعر بتأنيب الضمير لو تخليت عنه.

ومع أني متأكد أنه سوف يتأقلم بعد فترة مع منزله الجديد خاصة في وجود قطة، إلا أنني كنت أخشى عليه من الأيام الأولى بعد انتقاله لتأكدي من حالة الاكتئاب التي سوف يشعر بها والتي قد تودي بحياته بصورة مزرية.

وقد حدث بالفعل أني كنت مسافرا إلى مدينة أخرى لمدة أسبوع، وكان لا بد من إيداعه في بيت حيوانات يهتم به حتى أعود. وبعد عودتي، وجدته في حالة مزرية، وجدته مكتئبا وقد فقد كثيرا من وزنه، ومنكمشا على نفسه حتى بدا عجوزا وأكبر كثيرا من عمره.

تأثرت جدا بالموقف خاصة بعد أن حكى لي صاحب المكان عن حاله بعد أن غادرت، وعن أصوات "النونوة" المواء الحزين الذي كان يصدره من وقت إلى آخر، وكأنه ينادي عليَّ.





وما زلت حتى الآن أقاوم فكرة الانفصال عنه ليعيش في بيت آخر بسبب انشغالي الشديد وعدم اهتمامي به كما ينبغي. وسوف أرى ماذا تخبئه الأيام لميسي. ولكن بالطبع لن أتخلى عنه بسهولة، وسوف أكون حريصا على نفسيته وحياته، تماما كما أحرص على نفسيتي وحياتي وحياة من أعتز بهم وأحبهم. فليس ذنبه أنه خُلق قطا، ولكن حظي أني خلقت إنسانا، فالقطط مخلوقات جميلة ومتعاونة ولا تستحق البهدلة خاصة القطط أولاد الناس.

***

نظرت بتمعن إلى ميسي فوجدته في منتهى الرقة والطيبة والطاعة. فلا هو يحدث شجارا ولا يغضب ولا يخون، اللهم في بعض الحالات النادرة عندما يشعر بالإهمال المتعمد أو عندما يثار غضبه. ولكنه في كل الحالات لا يفهم أبجدياتنا ولا نفهم مواءه فتصبح لغة الإشارات أو الهمهمات والنظرات هي الوسيط بين كل قط وصاحبه.

عندما وصلت إلى المطبخ، لم أجد شيئا غريبا تركته هناك، مثل زبادي أو لبن أو سمك، أو أي من الأكلات التي يشمها القط سريعا ويحبها، خاصة أن لذة شم ما يحبه القط أهم وألذ عنده من أكل الشيء نفسه.

وينطبق ذلك تماما على "ميسي"، فهناك الكثير من المرات التي يشم فيها السمك ويتلذذ بذلك، لدرجة أني أتوقع أن يأكل نصف





السمكة، ولكنه لا يأكل أي قطعة من السمك ألقيها إليه إلا إذا كان من نوعه المفضل مثل البوري أو الدنيس. ونفس القاعدة تنطبق على اللبن والزبادي والدجاج.

وفي النهاية، وبعد بعض التباديل والتوافيق، وجدت أن سيادته لا يأكل إلا أنواعا معينة من السمك ومطهية بطريقة معينة، وكذلك الدجاج، وإن كان بالطبع يستمتع بشم كل الأنواع ببساطة لأنه قط ولديه حاسة شم قوية.

لم أجد أي من هذه الأكلات في المطبخ، وكل ما لاحظته هو أني تركت علبة اليانسون وعلبة النعناع وبهما "الباكتات" مفتوحة على بار المطبخ، وكذلك علبة الزيتون من نوع "كالاماتا". وهنا كانت المفاجأة الكبرى.





الفصل الثاني

دماغ ميسي

عندما انتقلت مسئولية ميسي من ابني بعد سفره إلى الخارج لتقع تحت مسئوليتي، لم أكن أعرف الكثير عن الحيوانات الأليفة، وخاصة القطط سوى بعض المعلومات التي قرأتها أو سمعتها من هنا وهناك. ولكني علمت على الاقل أن ميسي ذكر من النوع الشيرازي وأن عمره سنتان. ولم أكن أعرف معنى الشيرازي وفارق السلوك بين ذكر وأنثى القط والتغير في السلوك ومستوى الذكاء الذي يطرأ على القط مع تقدمه في العمر.

يعرف ذكاء القط الأليف بقدرته على حل المشاكل والتكيف مع بيئته، والقدرة على اكتساب سلوك جديد في مواقف جديدة





يعتمد على معرفته السابقة، وكذلك قدرته على التواصل بين الاحتياجات والرغبات في مجموعة اجتماعية، وكذلك الاستجابة لإشارات التدريب. فإذا أردت أن تعرف كيف يعمل عقل القطط فيجب عليك معرفة بعض المعلومات البسيطة عن دماغه.

وقد قام العلماء بدراسة سلوك القطط لمحاولة فهم كيف تعمل عقول هذه المخلوقات الجميلة الصغيرة. وقد استطاع العلماء وضع تصور عام لكيفية إدراك القطط لهذا العالم ولكن ما زال هناك جهل بالتصور الكامل لكيفية تفكير القطط في مختلف الأمور.

يبلغ طول دماغ القط الأليفة حوالي خمس سنتيمترات، ويزن ٢٥-٣٠ جرام. فعلى سبيل المثال لو هناك قط متوسط طوله ٦٠ سم ووزنه ٣,٣ كجم، فإن حجم دماغه يشكل نسبة ٠,٩٪ من كتلة جسمه الإجمالية، مقارنة مع متوسط كتلة جسم الإنسان والتي تقدر بنسبة ٢,٣٪.

وهناك قاعدة دماغية تم الاتفاق عليها عام ١٩٧٣ والتي تصنف أدمغة الكائنات الحية طبقا لنسبة حجم المخ بالنسبة لحجم الجسم .وتنص هذه القاعدة على أن القيم أكثر من ١ ترمز لدماغ كبيرة، أما القيم أقل من ١ ترمز لدماغ صغيرة.





وتتراوح قيم القط من ١ إلى ١,٧١ مقارنة للقيم البشرية والتي تتراوح بين ٤ -٧,٤. ومع أن هذه القاعدة تفترض وجود علاقة بين حجم الدماغ والذكاء لدى الثدييات، على افتراض أن السلوك المعقد يتطلب دماغا معقدا، إلا أن العديد من التجارب لم تؤكد هذه العلاقة النسبية. وقد يصل وزن المخيخ لدى القط الذي يبلغ وزنه ٢,٥ كيلوجرام، إلى حوالي ٥,٣ جرام، والذي يقدر بنسبة ٠,١٧٪ من الوزن الإجمالي. والشيق أن الهيكل المادي لدماغ الإنسان ودماغ القطط يتشابهان تماما. فلدى كل من الدماغ البشري ودماغ القط على حد سواء القشرة الدماغية مع تماثل في الفصوص. ويحتوي مخ القط أيضا على منطقة المهاد الدماغي وبها غدة الهيبوثالاماس التي تشبه تلك الموجود بمخ الانسان.

وتحتوي كل من العقول البشرية وعقول القطط على لفات في الدماغ. أي يمتلك كل من النوعين على سطح لدن. فدماغ القطط مقسم إلى عدة مناطق مع وجود مهام خاصة لكل منها والتي تبدو مترابطة للغاية لها القدرة على تبادل المعلومات الحسية بطول الجسم كله، مع وجود عدد كبير من المراكز المتخصصة والعديد من المسارات البديلة بينهما.

وبالطبع يسمح هذا النوع من التبادل بين المعلومات الحسية للدماغ للقط أن يبني تصور معقد للعالم الحقيقي والتفاعل مع بيئته بمهارة. ويفسر ذلك سلوك القط الذي يبدو لمن يعرفه





بسيطا ولكن عندما يعيش معه سيكتشف أنه كائن حي سلوكه معقد جدا وعميق، ويحتاج إلي قاموس بيولوجي وجسدي ولفظي ونفسي للتعامل معه وفهمه.

يتشابه شكل مخ القطط بمثيله في الكلاب وكذلك الإنسان بشكل كبير، كما تتشابه الوظائف أيضا. فعند مقارنة مخ القطط بالإنسان، فإننا نجد الكثير من التشابه الوظيفي بينهما، وأن المخ في القطط يعمل بطريقة مشابهة للإنسان.

فعلى سبيل المثال تستطيع القطط الشعور بمرور الوقت، وتستطيع أن تحلم مثل البشر. كما أن القطط تبدأ بفقدان بعض الوظائف عندما تكبر وتصاب ببعض القصور في المخ مثل الإنسان أيضا.

والقطط تعلمت من أخطائها في الماضي. فعلى عكس معظم الحيوانات الأخرى كالكلاب التي تتصرف على أنها حيوانات صيّادة فقط، فإن عقل القطط تطور ليدرك أنها فريسة وفي نفس الوقت صيادة لفرائس أخرى. ولذلك فسلوك القطط يجمع بين سلوك الفريسة والمفترس وذلك حسب الموقف، ولذلك فهو سلوك معقد ولكنه مبرمج.

وقد تعلمت القطط أن عليها أن تقوم بالصيد، وأن عليها أن تتقن فنون الاختباء والهروب من الحيوانات المفترسة الأخرى. وقد يفسر ذلك لماذا استأنس الإنسان الكلاب قبل القطط بفترات





كبيرة، حيث يعتقد أن الإنسان استأنس الكلاب منذ ٢٠ ألف عام، بينما استأنس القطط منذ ١٠ آلاف عام فقط.

وقد يفسر ذلك أيضا سبب استمتاع القطط بالألعاب التي تحاكي مطاردة الفرائس مثل ربط قطعة من القماش في حبل وجعلها تركض خلفها، بينما في الكلاب فإنها تستمتع باللعب مع الإنسان. كما أن القطط تستطيع أن تقرأ أفكارك دون أن تخبرك بطريقة مباشرة.

ومع أن القطط تستمتع أكثر باللعب بطريقة معينة، سواء عن طريق الركض خلف فريسة وهمية، أو قيامها باللعب ببعض الألعاب التي تشبه الفرائس، إلا انها أيضا تستمتع باللعب مع أصحابها أكثر، وأحيانا أكثر من حبها لتناول الطعام. وبالطبع أكبر بكثير من تفاعلها مع الغرباء.

كما أن القطط تفتقد أصاحبها عند غيابهم وتترقب عودتهم. كما أنها تستطيع تمييز نبرة الصوت الخاصة بأصحابها، وتستطيع أن تعرف هل صاحبها غاضب منها أم راض عنها، وكذلك تفهم بعض الإشارات الخاصة بأصحابها، والتي لها مدلولات خاصة.

وعلى عكس الكلاب التي تعلم أن أصاحبها يساعدونها، فإذا وجدت طعامها بعيدا عنها فإنها تنظر إلى صاحبها حتى يساعدها ويجلب لها الطعام، فالقطط لا تعرف أن صاحبها يستطيع





مساعدتها، ولذلك فهي لا تنتظر أصحابها أن يقدموا لها يد المساعدة.

ومن خصائص القطط أنها تمتلك ذاكرة جيدة، فهي من الممكن أن تتعلم بواسطة الملاحظة ومراقبة الأشياء، وأن تكرر نفس الفعل وتتعلمه بالمراقبة، سواء مراقبة الإنسان أو أي حيوان آخر. كما أن ذاكرة القطط تعمل لمدة ٣٠ ثانية، وهذه المدة كافية جدا لتقليد الأفعال وحفظها. كما أن القطط تمتلك ذاكرة طويلة، فهي تستطيع ان تتذكر أصحابها حين ذهابهم لرحلة لمدة أسبوع او أسبوعين، ومن المحتمل لسنوات طويلة.

كما أنه من الممكن تدريب القطط مثل الكلاب، حيث يمكن ربط بعض الأفعال عندها بأوامر بسيطة تنفذها بسهولة. لكن مشكلة القطط أنها ليست دائما مستعدة للتدريب بعكس الكلاب التي تكون مستعدة بشكل أكبر.

ولأهمية الموضوع، عكف العلماء على البحث فيما إذا كانت الكلاب أو القطط هي أذكى الحيوانات الأليفة. واستمر النقاش لعقود طويلة حول ذلك، ولكن في تطور جديد، والذي قد يكون أصاب عشاق القطط بالإحباط، وجد أن الكلاب أكثر ذكاء من القطط، حيث إن الكلاب لديها في أمخاخها أكثر من ضعف الخلايا المتوفرة للقطط، وذلك في المناطق المتعلقة بالتفكير والتخطيط وعناصر السلوك المعقد الأخرى.





ومن المتفق عليه أن عدد الخلايا العصبية في القشرة المخية للحيوان تعد سمة مميزة تدل على الذكاء. ومن المتفق عليه أيضا أن القشرة هي أكبر طبقة من طبقات المخ، وترتبط مع مجموعة من الخصائص السلوكية المعقدة.

وحيث إن الكلاب تمتلك حوالي ٥٣٠ مليونا من الخلايا العصبية القشرية، في حين أن القطط لديها فقط حوالي ٢٥٠ مليونا، مقارنة بالمخ البشري الذي يحتوي على حوالي ١٦ مليارا من الخلايا العصبية القشرية، فقد يعتبر ذلك إشارة إلى أن الكلاب أكثر ذكاء من القطط، ولكن بالطبع هذا الأمر يحتاج إلى مزيد من الدراسات للقطع به.

وبغض النظر عن حجم المخ، فمن المفترض أن العدد المطلق للخلايا العصبية لدى الحيوان، وخاصة في القشرة المخية، يحدد ثراء الحالة العقلية الداخلية، وقدرتها على التنبؤ في بيئتها. كما أن المساحة السطحية للقشرة الدماغية، والتي تمثل المنطقة التي تحدد نسبة الذكاء ومستوى التفكير عموما، تبلغ لدى القط حوالي ٨٣ سم٢. وتبلغ عدد الخلايا العصبية القشرية الموجودة في دماغ القط ٧٦٣ مليون. وتحتوي منطقة القشرة البصرية على حوالي ٥١،٤٠٠ من الخلايا العصبية لكل مم٣.





وأنا شخصيا أشك أن القطط والكلاب تهتم أصلا بهذه المعلومات، فهي تتصرف طبقا لما برمجته عليها البيولوجيا. أما الإنسان فهو الذي يشعر بالشغف تجاه معرفة هذه الفروق ليس فقط من باب حب الاستطلاع والشغف العلمي والمعلوماتي، ولكن أيضا ليكون مربي الحيوانات الأليفة على دراية بسلوك حيواناتهم وكيفية التصرف معها.





الفصل الثالث

لماذا لا تتكلم القطط؟

ميسي من النوع مون فيس الشيرازي، الفارسي. له فراءٌ كثيفٌ ذو ملمسٍ ناعمٍ، لونه بني فاتح جميل.

والقط على العموم حيوان راقٍ ويهتم بمظهره ونظافته جدا. فميسي على سبيل المثال يقوم بتنظف نفسه ٣-٥ مرات في اليوم بطقوس تعودت عليها. منها ما يشبه الشاور حيث ينظف كل جزء من فرائه قطعة قطعة، حيث يبلل كفه بلعابه حوالي ثلاث مرات ثم يقوم بلعق فرائه قطعة قطعة على جانبيه ثم بطنه وحوضه.





وقد يستغرق حمام اللعاب هذا ربع الساعة على الأقل. ونظرا لليونته العالية التي يتمتع بها القط في تركيب عظامه، فميسي لا يجد صعوبة على الإطلاق في أخذ أي وضع يمكنه من تنظيف جسمه حتى إنه يأخذ أوضاعا غريبة لا أدري كيف ينفذها بهذه البساطة، حتى إني أرى أن القط هو أفضل كائن للعب الجمباز ببراعة وشياكة وأناقة ورقي لو تعلم بعض الحركات غير التقليدية. بل على مدربي الجمباز أن يتعلموا من القط كيف ينفذ حركاته ليعلموها للاعبيهم.

وعادة ما يفضل ميسي أن يأخذ هذا الحمام على كرسي أو كنبة الأنتريه، وبعدها يأخذ قسطا من النوم.

***

والقط يشبه النمر في شكله ومشيته وهيئته ونظرته وحركاته، ولكن بطريقة أليفة ووديعة، حتى إن بعض أنواع سلالات القطط، مثل سلالة السافانا، والتي نتجت من تهجين القطط المنزلية مع القط الأنمر، تشبه تماما النمر حتى في لون الفراء. ولذلك فمن يمتلك قطا فهو كمن يمتلك نمرا وديعا ومستأنسا.

والقط ليس حيوانا ماكرا ولا خبيثا ولكنه للأسف ينسى في كثير من الأحيان كل جميل وصنيع من صاحبه. فميسي مرتبط بي جدا، ومتعلق بقدومي خاصة بعد قضاء يوم طويل في العمل، حتى إنه عندما أصل إلى البيت يستمر يلاحقني من غرفة إلى غرفة





لدرجة أنه يقف على باب الشاور منتظرا أن أنهي طقوس عودتي التي أظن أنه حفظها تماما.

وعندما يحين الوقت لأرقد على كنبة الأنتريه للاسترخاء، ممدا قدمي لأشاهد بعض الأخبار أو اللقطات هنا أو هناك في التلفاز، أجده يأتي مهرولا وبدون استئذان ليجلس القرفصاء على صدري ووجهه تجاه وجهي يتأملني دون حراك.

أنظر إليه وأبتسم وأدلك فرو رأسه وعنقه فكم يحب بل يعشق ذلك خاصة وهو على صدري. وأظنه في هذه اللحظات يود أن يتحدث معي ويبتسم، ويعبر لي عن مشاعره، وكم افتقدني ولكنه قط غير قادر على الكلام أو الابتسام أو الضحك، فيكتفي بالنظر إلي في سعادة بالغة أشعر بها ترقص في عينيه الجميلتين.

ومع أني في كثير من الأحيان أتمنى أن تتحدث القطط ليتحدث ميسي ليستطيع التعبير عن نفسه واحتياجاته ومشاعره، إلا أني في كل مرة بعدها أقول الحمد لله أن القطط لا تتكلم وإلا لكانت سيرة أصحابها على كل لسان القطط وأصحابهم.

فلا أتصور أبدا أن يفهم أحاديثي العامة والخاصة مع أصدقائي أو طلابي أو الجيران، أو العمال، أو أثناء زيارات الأهل والأقارب والأصدقاء، ثم ينقل هذا الكلام بما فيها من أسرار إلى الغير وخاصة عندما أتركه عند متخصص الحيوانات أو الطبيب البيطري أو صديق فيخر له بالأسرار كلها مرة واحدة.





لا أتصور ذلك أبدا من قط أن يتورط في هدم العلاقات الإنسانية والأواصر الاجتماعية. وأعتقد قد يكون هذا هو سبب من أسباب حرمان الله القطط من القدرة على الكلام.

والقط قد يكون له لغته الخاصة التي لا نعرفها ولا نفهم أبجديتها، كلغة النمل والهدهد الذي كان يعلمها ويفهمها سيدنا سليمان، فهو كذلك لا يفهم لغتنا وقد يظن أن لغتنا هي أيضا مواء.

***

وهناك سمة رئيسة جعلت تتميز بها الكلاب جعلتها أقرب إلى قلوبنا من القطط، وهي تلك التي كشفت عنها دراسة أُجريت في جامعة بورتسموث البريطانية. أظهرت الدراسة أن الكلاب تعلمت محاكاة التعبيرات التي يُظهرها الرضع، مما يثير لدى أصحابها الرغبة في رعايتها والاعتناء بها. وتعود هذه المقدرة إلى وجود عضلة تستطيع من خلالها الكلاب رفع الحاجبيْن الداخليين لعينيْها.

وللأسف لا توجد هذه العضلة عند القطط. ولذلك قد يظن البعض من نظرة القطط عندما تحدق في صاحبها أو شيء آخر أنها باردة وتفتقر للود والحميمية، بل إنه قد يظن البعض عند النظر إلي أي قطتيْن وهما ينظران إلي بعضهما البعض أنهما في الطريق لنشوب شجار بينهما. لكن على العكس فإن تحديق





القطة في صاحبها بنظرة يتخللها تحريكها لجفنيها ببطء، يعد أمرا مختلفا تماما، وهو التعبير عن الحب، فهذه هي الطريقة التي تبدي بها الهرة مثل ذلك الشعور. بل إن إشاحة القطة برأسها إلى أحد الجوانب، لا يمثل بالضرورة علامة على الازدراء، بل مؤشرا على شعورها بالاسترخاء.

وهناك عدة إشارات ورموز معروفة يقوم بها القط للتعامل مع صاحبه، سواء في حالات الطلب أو الشكوى، أو حتى الدلال والفرحة والشكر.

إذا كان الذيل مرفوعا إلى أعلى فهذا يدل على التفاخر بالنفس، وإذا كان في حركة إلى أسفل فيدل على إحساسه بالغربة والحزن.

أما حركة الأذن فإذا كانت حركة إلى الخلف، فهو في حالة استعداد للهجوم سواء لمجرد اللعب أو للانقضاض على فريسة، أما إذا كانت حركة أذن واحدة في اتجاه صوت ما، فهذا يعنى أنها تعير انتباهها لشيء ما.

وهناك حركات تدل على بعض الطلبات مثل الجوع، يخرج القط لسانه، ويعض صاحبه عضات لطيفة ليعلمه بموعد طعامه حتى يقوم ويحضر له الطعام.

وبالنسبة إلى التمسح أو اللحس فهذا نوع من المداعبة وغرضه المصالحة إذا كان أخطأ في شيء ما.







لغة الإشارة المستخدمة عند القطط

- فرد يد واحدة للأمام ومعناها : سلام
- إخراج اللسان قليلا للأمام يعنى جوعان.





- التمطع "فرد الجسم" عقب تناول الاكل مع رفع الجسم لفوق قليلا يعنى : الشبع ، هذا بخلاف التمطع عند الاستيقاظ .
- ثني اليدين أسفل الجسم مع الجلوس والاستقرار يعني الرضا وعدم وجود احتياج من أي نوع .
- تغميض عين واحدة معناها استفهام وتعجب؟!
- تغميض العينين معا معناها الترحيب.
- مد الأنف للأمام قليلا مع سحب نفس معناه: توجد رائحة مميزة.
- عقب مد الأنف فتح الفم نصف فتحة مع الاستغراب، معناه الاشمئزاز من رائحة كريهة.
- الدخول على موقف بالرأس معناه التحدي.
- الاستلقاء على الظهر وهو مستيقظ معناه الترحيب (خاصة للضيوف)
- هز الذيل بسرعة تعني الضيق وهز الذيل ببطء معناه انسجام (عكس الكلب)





علامات التزاوج في القطط بالصور

النصف الأمامي لأسفل

النصف الخلفي لأعلى

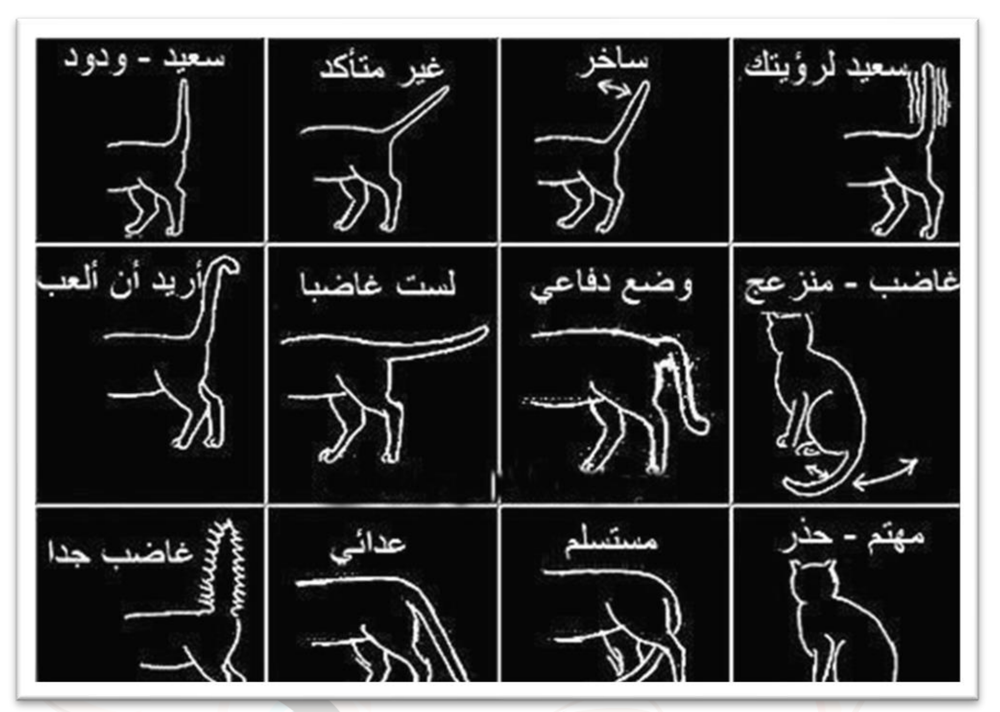
الذيل على جانب الجسم

القدمين منحنيتين

دليل العيادات البيطرية
www.evcindex.com







وهكذا تعلمنا معايشتنا مع القطط أن الكائنات الحية تستطيع أن تتواصل وتتعايش بدون لغة مشتركة، فلغة الجسد هي أكبر أدوات التواصل لو فهمناها.





الفصل الرابع

ميسي والنعناع

نظرت إلى ميسي لألقي نظرة على ملامحه فوجدته ما زال ينظر إلى عيني، متحفزا ومنتظرا مني أن أفعل شيئا ما، لست أدري ما هو. وما زاد عليه هذه المرة هو إصدار بعد المواء "النونوة" الذي أعرف معناه جيدا، وهو أنه يريد شيئا ما موجودا في هذا المكان. لم أستوعب الموقف ولكني بدأت أفكر في المتاح أمامي وهو الزيتون واليانسون.

عندما اقتربت من بار المطبخ، كانت المفاجأة مع القط، فقد قفز بسرعة وبخفة ورشاقة، وبدون استئذان مني، ليقف على البار والذي يرتفع عن الأرض متر ونصف تقريبا.

وعادة لا يجد ميسي أي مشقة أو صعوبة في القفز العالي، فما عليه إلا أن يحدد هدفه في القفز بدقة وذلك بنظرة من عينيه على المكان بتركيز شديد لا يتعدى ثوانيَ، ثم يقوم بحركة القفز السريعة بمهارة أحسده عليها، حتى بعد وجبة الأكل، وحتى بعد أن زاد وزنه بدرجة ملحوظة بسبب تقدمه في العمر وعدم الحركة الكثيرة لوجوده بمفرده معظم الوقت.





***

وتعود القدرة الفائقة للقط على القفز لأن ١٠٪ من مجموع عظامه موجودة في ذيله علاوة على انسيابية جسده وأطرافه ومخالبه التي تمكنه من القفز ٦ مرات طوله. والقطط تتميز أيضا بأنها تمشي كما تمشي الغزلان وهي صفة تتميز جدا بها. فعندما تتحرك تبدأ بأطرافها اليمين سويا ثم أطرافها الشمال .ولذلك فالقطط سريعة جدا ليس فقط في القفز ولكن أيضا في المشي.

وكما أن مواء القط مهم في التواصل، فإن قدم القط أيضا مهمه جدا في التواصل وتسلقه، وإبقائه هادئا وتعزيز فرص بقائه على قيد الحياة. فعند فحص كفّه وخاصةً الأقدام الأمامية، سنجدها ملونة وجذابة. كما أن القط يستخدم قدمه كأنظمة اتصالات واستشعار وصيد، وفي تنظيم درجة حرارة الجسم، وكأداة للتوازن، وفي امتصاص الصدمات، حيث تخف من وطأة الهبوط عند القفز والمشي على الأراضي الوعرة وتساعد القطط في التحرك والمطاردة بصمت.









وتشير إحدى الدراسات التي قامت بها جامعة كوينز في أيرلندا أن الذكر يفضّل استخدام قدمه اليمنى بينما تفضل الأنثى استخدام الجهة اليسرى. ويمكن التأكد من ذلك بإعطاء القط مهمة صعبة كسمكة في أماكن يصعب الوصول إليها، وللحصول على النتيجة الدقيقة يجب إعادة المهمة ٧٥ مرة على الأقل.

والقطط تمشي برفق وهدوء في الظروف العادية، فالقط حيوان أصابعي السير; حيث يتنقل ماشيا على أطراف أصابعه سواء في النجاة من الفريسة أو في البحث عن وجبة. فالمشي والركض على الأطراف يزيد من زيادة السرعة وإطالة الخطوات.





كما أن المشي على الأطراف يصعب الأمر على الفريسة في كشفه القط.

وتتعرق قدم القط من أسفل للعمل كنظام تبريد يساعده في التغلب على ارتفاع حرارة جسده في الأيام الحارة. كما يستخدم القط أقدامه في خدش الأشياء كنوع من التواصل عن طريقة ترك علامات للأماكن التي يعيش فيها أو يمر بها، أو معلومات عنه، لأن الخدوش تترك أثر للفيرمونات على السطوح تتعرف عليها القطط الأخرى لأن كل قط له رائحته الخاصة.

والشيق أن لون قدم ومخالب القط يأخذ لون الفرو. فالقطط ذات الفرو الرمادي عادة ما تكون باطن قدمها رمادية أما تلك القطط التي يغلب عليها اللون البرتقالي يغلب عليها اللون الوردي. والقط التوكسيدو وهو قط ملون غالبا ما يكون لون القدم أسود.

***

قفز ميسي بسرعة، وكأنه يريد أن يلحقني قبل أن أغير رأي وأترك المطبخ دون أن أفهم ما يريده حقا، ومن يدري فقد يكون ينظر إليّ في ذهنه الآن أنني صاحب غبي لا أعرف كيف أحقق رغبات القطط بسبب أمّيتي وجهلي بلغتها. لكن ميسي يدرك تماما أني أحاول دائما فهمه رغم جهلي للغته وإيماءاته ومووائه "نونوته".





بدأت أفكر بطريقة قططية "أي بأسلوب القطط"، فخطرت على بالي فكرة فتح علبة اليانسون ثم النعناع ثم بعدها الزيتون، وأعتمد على ذكائي الإنساني وقدرتي على التخمين لصالح ميسي. وقف متحفزا أمامي، ينظر مرة على العلبة ومرة إليّ وكأنه موافق بل ويشجعني على الإقدام على ما أقوم به.

فتحت علبة اليانسون ببطء متعمد، وأنا أنظر إليه أراقب ملامحه ونظراته، معتمدا تماما على نظرات عينيه وحركات رأسه واتجاهاتها، فالقطط لا تبتسم ولا تضحك، ولذلك فالطريق الوحيد لفهم مشاعر وأحاسيس القطط ومعانيها هو العينان.

***

عندما تعيش مع قط ستكتشف أشياء غريبة لم تفكر فيها من قبل، منها ما يوجد لدى القط وتتمنى أن يكون عندك مثله، مثل حاسة الشم والسمع والرؤية بقوة في الظلام، وفي نفس الوقت سوف تحمد الله أنك لست بقط، لأنك تمتلك أشياء ليست عنده، مثل القدرة على التفكير والكلام، والقدرة على الاكتشاف والاختراع، وتوظيف الأشياء، والقدرة على الابتسام والضحك للتعبير عن المشاعر.

تربية الحيوانات الأليفة ليس فقط بغرض الترفيه أو التسلية أو التمتع بها، ولكن للتعلم منها والتدبر والتفكر في خلقها بملاحظتك لسلوكها في الحزن والفرح، فتنمو لديك القدرة على





التحمل وفهم الآخر والصبر عليه. كما أن العيش مع الحيوانات الأليفة، خاصة القطط والكلاب، يجعل المشاعر أكثر رقة ولطفا وطيبة.

فمن يتحمل القط الذي لا يتكلم ويهتم بأمره، لهو قادر على أن يتحدث مع الشخص الأبكم أو الأصم، ويستطيع أن يهتم بأمر الأطفال الصغار.

ففي تربية الحيوانات الأليفة فلسفة عميقة لا يدركها إلا من عاش تلك التجربة وأحبها واستفاد منها. كما أن خدمة الحيوانات الأليفة قد يكون سببا في رضاء الله إذا لم تنهها أو تعذبها أو تهملها. فقد ذكر في الأثر أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض.

وقد تعلمت شخصيا من اهتمامي بميسي رقة القلب والتحكم في الغضب والاعتذار حتى للحيوان، وهو الأمر الذي حدث كثيرا معه.

***

بدأت أستمتع باللُّعبة وأنا أفتح العُلبة. وما إن فتحتها وأخرجت منها باكيت النعناع الصغير ووضعته على بار المطبخ أمام ميسي، حتى فار التنور وأخذ ميسى يتشممه بلذة كبيرة، ثم يمسح جانبي رأسه وتحت ذقنه فيه باستمتاع غريب وهو يتقلب على





جانبيه، وكأنه يريد أن تحسسه كل خلية في جسده. وعندما شم ميسي الينسون أول مرة، لاحظت أن شعر جسمه ينتفض بشدة، وكأنه استنشق ماده مهيجة.

بعد أن يشم باكيت النعناع، يأخذه ويضعه تحت أحد جانبيه ويتمرغ عليه بنشوة بالغة، بدون مواء وفي صمت تام. ثم ينقلب على جانبه الآخر ليضعه على باكيت النعناع، ويعيد حلقة التمرغ تلك وهو في نشوة عالية، غير عابئ بنظرات الدهشة في عيني، بل أراه ينظر إليّ وكأني غير موجود، أو كأني أبارك ما يفعل، أو كأنه يقول "اتركني يا صاحبي لكي آخذ حماما بالنعناع فهو مفيد جدا لجهازي التنفسي ولشعر فَرو جسدي البرونزي الكثيف".

تعجبت من هذا السلوك الغريب لأني أول مرة أرى ميسي يستمتع إلى هذا الحد برائحة النعناع. ولكني عندما قرأت لاحقا عن هذا الأمر وجدت أن بالفعل القطط تستجيب للنعناع البري، وأن السبب وراء ذلك ما زال لغزًا غامضًا؛ خاصة أن هذه الاستجابة تتألف مما يبدو من سلوك عشوائي يشمل اللعب (الانقضاض والإمساك بالمخالب)، والتواصل الاجتماعي (حك الخدود)، والسلوك الجنسي الأنثوي (مثل التقلب على الظهر).

الشيق أني اكتشفت أن الكثير من أنواع العائلة القططية تبدي هذه الاستجابة لعشب النعناع البري، ومنها الأسد، والنمر، والفهد، والوَشَق. ولكن لا يُبدي كل أفراد هذه الأنواع الاستجابةَ





ذاتها؛ لأنها تخضع لجين واحد لا يحمله سوى حوالي ثلثي القطط. ومع ذلك، لا يوجد دليل على أن القطط التي لا تتفاعل مع النعناع البري تعاني قصورًا فيما يتعلق باللعب، أو التواصل الاجتماعي، أو الجنس. وقد تكون استجابة القطط للنعناع البري مجرد سلوك تطوري ارتبط بالبيئة وإن كانت الأسباب غير مفهومة.

وفي الواقع أنا شخصيا أصبحت مهتم جدا بهذه الظاهرة من الناحية العلمية لأنها ظاهرة غريبة وعجيبة ومثيرة جدا للقط. فحين يشم القط أو القطة النعناع يتصرف وكأنه قطة أنثى مستثارة جنسيًا؛ يقوم بفرك رأسه وجسمه في العشبة، أو يقفز، ويتدحرج ويصدر أصواتًا ويسيل لعابه. وتستمر هذه الاستجابة مدةَ عشر دقائق تقريبًا، بعدها يصبح القط مقاوِما لتأثيرات النعناع لمدة ٣٠ دقيقة تقريبًا. وتُعَد هذه الاستجابة للنعناع البري وراثية؛ فحوالي ٧٠٪ من القطط تُبدي هذا السلوك في وجود النعناع، رغم أنه لا يؤثر في القطط الصغيرة حتى يصل عمرها إلى حوالي ستة أشهر وتبدأ مرحلة النضج الجنسي.

***

والسبب في استجابة القطط ذات القابلية الوراثية للنعناع هو وجود زيت متطاير في جذوع وأوراق النباتات من عائلة النعناع مثل نبات "النابطة الهرية" Nepeta cataria وأنواع أخرى.





فعندما يدخل الزيت الذي يسمى "نيبيتالاكتون" Nepetalactone إلى النسيج الأنفي للقطة، يرتبط بالبروتينات التي تحفز الخلايا العصبية الحسية، والتي تثير بدورها استجابةً في الأعصاب الموجودة في البصلة الشمية في الدماغ، والتي تصل إلى مناطق متعددة في الدماغ، بما في ذلك اللوزة (مجموعتان عصبيتان في أسفل الفص الصدغي يُحدثان الاستجابات العاطفية للمحفزات)، والوطاء المهاد ("الغدة الرئيسة" في الدماغ)، والتي تُعرف بأنها تؤدي دورًا في تنظيم كل شيء من الجوع إلى العواطف.

ويغيِّر الوطاء، الذي يعمل من خلال الغدة النخامية، المستويات الهرمونية لتحفيز استجابة شبيهة بالاستجابة الجنسية. وبعبارة أخرى، تستجيب القطة في الأساس للزيت كما لو كان فيرمونًا منبعثًا من قطة أخرى. ويعتبر النعناع البري غير مسبب للإدمان وغير ضار على الإطلاق بالقطط.

خطرت على بالي فكرة علمية وهي لماذا لا تستخدم القطط في اكتشاف المواد الطبيعية المفيدة، فقد خُلقت مبرمجة للتعرف على المنتجات الطبيعية المفيدة كما حدث مع اليانسون على سبيل المثال.

وبالفعل عندما قمت لاحقا في البحث على الإنترنيت عن هذا الأمر وجدت أن هناك محاولات لاستخدام القطط والكلاب في





التعرف على الأمراض من خلال حاسة الشم التي تعتمد على شم إفرازات الجسم مثل العرق والبول والدموع.

وبالفعل نشرت أبحاث حديثة في شهر سبتمبر ٢٠٢٠ تفيد بقدرة الكلاب على اكتشاف الأفراد المصابين بفيروس كورونا المستجد من خلال شم رائحة العرق تحت الإبط.

وبالطبع تستخدم الكلاب منذ زمن بعيد في البوليس للكشف عن المجرمين من خلال شم أثرهم أو رائحة المخدرات أو المتفجرات في ملابسهم أو في السيارات.

وقد جعلني هذا السؤال أن أختبر حاسة الشم القوية لدى ميسي في معرفة أكثر التوابل أو المشروبات فائدة عندي في المطبخ، وقد قمت بذلك بالفعل على مراحل. فوجدت أن رائحة النعناع والزيتون في المقدمة ثم اليانسون والزنجبيل. وما فعله ميسي مع النعناع فعله بنفس الاثارة مع اليانسون.

وقوة حاسة الشم لدى القطط يدعمها وجود عضو جاكوبسون. فالقطط كالثعابين وبعض الثدييات الأخرى، تمتلك عضوا رائعا يعرف باسم عضو جاكوبسون. يقع هذا العضو عند الفم، خلف الأسنان الأمامية مباشرة، ويتصل بتجويف الأنف. ويلعب عضو جاكوبسون دورًا كبيرًا في حاسة الشم لدى القطط. فإذا فتح القط فمه يمكّنه عضو جاكوبسون من فتح القنوات التي تتصل بتجويف الأنف.





ومن الشيق أن ملامح القط تبدو وهو يفتح فمه وهو ينقل الهواء إلى عضو جاكوبسون وكأنها "ابتسامة". ولكنها تبدو في أحيان أخرى، وكأنها "اكتئاب". بالطبع حسب الرائحة التي يشمها خاصة عند فتح فمه. والعجيب أن القطط تستخدم هذه الملامح في التواصل مع بعدها البعض أو في الدفاع عن نفسها مع أنها لم ترَ نفسها في المرآة ولكنها البرمجة البيولوجية.

***

الغريب أن كل هذا الاستمتاع حدث وباكيت الينسون نفسه، والذي نصب عليه الماء المغلي، ما زال مقفول. اندهشت من شعور استمتاع هذا القط بمجرد أن شم رائحة اليانسون، وكانت هذه أول معلومة جديدة أعرفها عن القطط وهي حب اليانسون. وهنا انتقلت إلى الجزء الثاني من التجربة وهو إخراج كيس اليانسون من الورقة المغلف فيها.

وما أن فعلت ذلك حتى جُن جُنون القط فزاد استمتاعه بالشم وبنشوة مسح جانبي رأسه وتحت ذقنه بالكيس ثم التمرغ بجانبيه عليه بنشوة عارمة جعلتني أسجل هذا المشهد بالكاميرا وكأنني اكتشفت علاجا جديدا للسرطان.





تركت ميسي يستمتع بحلقة الشم والتمرغ ومداعبة كيس اليانسون كما يشاء حتى هدأ تماما كالمدمن الذي يستنشق رائحة البودرة في كيس مغلق.

وبعد أن انتهى وهدأ تماما لم أَشأ أن أفتح كيس اليانسون وأفرغ محتوياته وقررت أن أفعل ذلك المرة القادمة احتراما له ولحالة النشوة وتجنب الإفراط في الشم فهو مستجد على هذا النوع من الإدمان اليانسون المغلف.

ظل راقدا على إحدى جانبيه وناظرا إليَّ بلا حراك وبلا صوت وكأنه يشكرني بشدة على هذا الإهداء المجاني له.

ولكني فكرت فيما إذا كان حملقته في والتي حيرتني من دقائق كانت فعلا بسبب شمه لرائحة اليانسون أم لشيء آخر مثل الزيتون الذي صادف وأن تركت العلبة على البار ولكنها مقفولة.

وهنا انعكس منهجي العلمي كباحث علمي على أفكاري وقراراتي مع ميسي.

ومع أني كنت مشغولا هذا اليوم بعدة ملفات مهمة لم أنتهِ من نصفها، إلا أنني قررت أن أقضي بعض الوقت مع ميسي واستكشف روائحه المفضلة لعلي أقدمها له من وقت إلى آخر لكي يستمتع بوقته وأحاسيسه التي قد تنسيه الشعور بالوحدة معي دون وجود قط آخر يملأ عليه حياته ويؤنسه.





ولكني اكتشفت أنه تشبع الآن بجرعة الشم هذه ولا يريد المزيد بل يريد الاسترخاء وأخذ غفوة كما يبدو من هيئته وملامحه واسترخاء جسده وميوله للنوم كما تعلمت حين يقوم جسده بين ذراعيه ورجليه واضعا ذراعه اليسرى تحت رأسه وفي عينيه نعاس يحاول أن يستسلم له طالما أنا هناك بجانبه.

قررت أن أتركه ليهنأ بسِنة من النوم وأنا أهنأ بسنة من العمل دون أن يؤرقني ميسي. وبالفعل سرعان ما استسلم للنعاس كالطفل الرضيع عندما تركته وكأنه قد نُوِّمَ مغناطيسيا بفعل شمة النعناع.





الفصل الخامس

ميسي ورائحة الحب

غريب جدا عالم القطط ولن يقدر غرابة هذا العالم وطقوسه إلا من عاش ولازم واهتم مع القطط. فميسي رغم أني ألومه على أخطائه المقصودة ومع أنه ينزوي مني هربا من اللوم مع أني بالطبع لا أؤذيه جسديا، إلا أنه سرعان ما ينسى أو أعتقد يتناسى الموقف وغضبي منه بعد دقائق فيأتي يتمسح بي ويجلس بجواري بغرابة شديدة.

فهل هو النسيان أم التناسي عمدا حتى لا يخلق خصومة معي وبالطبع هو الخسران. هل هو مبرمج نفسيا وعصبيا على هذا السلوك الذي قد أسميه التسامح أو النسيان أو اللامبالاة أو تحمل غضب الآخر حتى تسير الأمور بسلاسة.

أيا كان تفسير ما تفعله القطط فهو سلوك يستحق الإشادة ويستحق الدراسة العميقة لفهم الأسباب وتعلم الإنسان منها.





فأنا على سبيل المثال من صفاتي الغضب والعصبية، بالطبع ليس لأسباب تافهة ولكن عندما يتطلب الأمر ذلك لمنع خطأ أو العقاب عليه سواء باللوم أو التنبيه وهو الأمر الذي يصاحبه أحينا غضب وارتفاع صوت. ومع أن هذه الصفات قلت كثيرا مع مرور العمر والخبرة ومعرفة الناس المحيطين، إلا أني كنت أتمنى ومنذ زمن بعيد ألا توجد في هذه الصفات أو أتخلص منها تماما. فقد رأيت الكثير من الأهل والزملاء والأصدقاء الذين يتمتعون بصفات القطط خاصة اللامبالاة والتناسبي.

هؤلاء يتمتعون براحة بال عالية وهدوء منقطع النظير. وكلما حاولت أن أكون مثلهم أفشل وأعود إلى طبيعتي. وأتصور أنهم لو حاولوا أن يموتوا مثلي فلن يستطيعوا لأن الإنسان مختلف في برمجة سلوكه عن الحيوان. فكل حيوان له صفة جُبل وبُرمج عليها ولا يستطيع تغييرها وإلا تحول إلى حيوان آخر، وبالطبع هذا لا يحدث لأن الحيوان خُلق مسيرا (مُبرمجا) وليس مُخيرا. والبرمجة هنا ليست فقط على مستوى السلوك بل أيضا على مستوى الوظيفة. فهناك حيوانات تزحف وأخرى تطير وأخرى تعوم وهكذا. كما أن هناك حيوانات مبرمجة على تناول النباتات وأخرى اللحوم وأخرى تعيش على كل من اللحم والنباتات وهذا.

أما الإنسان فمختلف، فهو في السلوك مخير (على الأقل في الكثير من قراراته) وليس مسيرا بالكامل. وعلى مستوى الوظيفة، نجد أن الإنسان يمشي على قدمين ولكنه يستطيع أن يمشي على أربع،





ويستطيع الطيران والعوم والزحف من خلال تكنولوجيا يطورها لهذه الوظائف. وكذلك على مستوى الغذاء يستطيع أن يبرمج نفسه ولو جزئيا.

العجيب أن معايشتي لميسي جعلتني أقرأ كثيرا عن عالم القطط وأشاهد أفلاما كثيرة لكي أفهم هذا العالم وأفهم حركات ونظرات ولغة الجسد لميسي، لعلي أستطيع تلبية احتياجاته الجسدية والنفسية بسهولة حتى لا أشعر بالذنب تجاهه، فيكفي أنه حبيس أربعة جدران لا يرى ولا يسمع صوت أي قط.

ولإحساسي بشعور الوحدة هذا قمت بتشغيل صوت قطة من خلال فيديو لعله يشعر بالونس مع قط أو قطة مثله، ولو من خلال صوت. وتوقعت أن تسعده هذه المفاجأة المبهجة. وبالفعل، ما إن سمع ميسي صوت المواء، حتى تفاجأ جدا وجرى نحو مصدر صوت المواء ظنا منه أنها قطة حقيقية. ولكن الصوت كان قادما من الكمبيوتر، فظل يشم الشاشة لعله يشعر برائحة قط حقيقي، ولكنه لم يجد شيئا، بالرغم من أن صوت المواء كان قادما من قطة تتحرك في الفيديو؛ ولكنه لم يميزها كقط حقيقي طالما ليس لها رائحة. وكاد يجن جنونه، فكيف يكون هناك صوت لقط وهو غير موجود. وهنا شعرت بمدى الجرم الذي فعلته في حقه دون أن أدري، فقد





تسببت في أذى مشاعره وشعوره بالإحباط. قمت على الفور بإيقاف الصوت وبتدليك رأسه حتى هدأ واستكان.

***

ومن المعلومات التي عرفتها عن القطط عموما أن شعور القطة بالرائحة أقوى ١٤ مرة من شعور الإنسان. والسبب وراء ذلك أن العضو الأنفي الكلي في القط أكبر نسبيا من العضو البشري. ولذلك تعتمد القطط على حاسة الشم بصورة أساسية في حياتها.

ويمكن القول إن أنف القط هو أهم عضو فيه، حيث تستخدم القطة الرائحة لاستنشاق الطعام وفي التزاوج وفي التعرف على الأصدقاء والأعداء، وفي الدفاع والهجوم، وفي البحث عن أراضيه التي كان قد حددها سابقًا. من السهل إذا أن نرى أن عالم القطط هو عالم الروائح والروائح. ولأن القط يولد أعمى، فهو يستخدم بعد الولادة مباشرة إحساسه بالرائحة لتحديد مكان والدته والالتصاق بحلمة الأم. وبعد ذلك تقوده حاسة الشم إلى الطعام، وأحيانًا في أماكن غير محببة.

ولذلك فالقطط المصابة بعدوى الجهاز التنفسي العلوي النشط، وكذلك القطط في عمر الشيخوخة تقل لديهم حاسة الشم وتقل شهيتهم للطعام بسبب ضعف حاسة الشم. ولأن





التذوق يرتبط بالرائحة، ففي هذه الحالة ممكن العمل على زيادة الشهية عن طريق تسخين الطعام قليلاً، لتعزيز رائحته.

وهناك العديد من المشروعات البحثية في دول كثيرة من العالم تهتم بالقطط سواء بدعوة لمحبي القطط في جميع أنحاء العالم لمساعدة الباحثين على فهم عقلية القطط على نحو أفضل ومساعدة القطط على أن تحيا حياةً أكثر سعادةً وصحة.

فعلى سبيل المثال هناك مشروع بعنوان "تابع قطتك" بجامعة ولاية نورث كارولاينا بأمريكا، ومتحف نورث كارولاينا للعلوم الطبيعية متعلق بتتبع القطط التي تخرج من المنزل حيث لا يعرف الباحثون سوى القليل جدًّا عن الأماكن التي تذهب إليها القطط عندما تغادر المنزل، وعن أسباب ابتعاد البعض عبر الطرق المفتوحة وبقاء البعض الآخر في أماكن قريبة. وهذا المشروع يساعد مربي القطط في إعداد جهاز GPS لتتبع القطط، ليكتشف أين تذهب قطته.

مزيد من المعلومات عن هذه المشروعات في هذه المواقع.

Movebank.org; http://cattracker.org

وهناك مشروع آخر مشابه في أستراليا ونيوزيلندا عن تتبُّع القطط يسمى برنامج "تتبع القطط في أستراليا" Cat Tracker Australia، ومشروع "دائرة الاكتشاف" Discovery Circle





وفكرة وراء هذا المشروع أن القطط في جميع أنحاء العالم لا تبدي أنماط حركة متشابهة. والسؤال الذي يطرحه المشروع ويحاول الإجابة عليه هو :هل تؤثر البيئة المحلية في تجوال القطط؟ ويقوم هذا المشروع بتتبُّع القطط في عدة ولايات في أستراليا; وهو مشروع مفتوح للمشاركة من أي شخص في المنطقة، وليس فقط لأصحاب القطط; من أجل مقارنةً سلوك القطط عبر القارات من خلال تتبُّع القطط عبر نظام تحديد المواقع (GPS)، واختبار شخصية القطط، ومسحًا عامًّا للأماكن التي يتنقل فيها.

مزيد من المعلومات عن هذا المشروع في هذا الموقع.
www.discoverycircle.org.au/projects/cat-tracker

وهناك مشروع آخر مهم بعنوان "البنك الحيوي للقطط: موارد جينية وجينومية للقطط" بمركز كورنيل الصحي لرعاية القطط، كلية الطب البيطري بجامعة كورنيل بأمريكا.

والسؤال الذي يطرحه هذا المشروع هو: ما الدور الذي تؤديه الجينات في الأمراض الشائعة لدى القطط؟ وللإجابة على هذا السؤال يقوم المشروع بمقارنة الحمض النووي لقطط سليمة بالحمض النووي لقطط تعاني مرضًا شائعًا أو أكثر، يستطيع العلماء فهم الدور الذي قد تؤديه الجينات في هذه الحالات على نحو أفضل. ويمكن أن يساعد هذا المشروع الأطباء البيطريين





على زيادة قدرتهم على تشخيص الأمراض الشائعة ومعالجتها. ويبحث المشروع عن عينات حمض نووي لقطط سليمة يتجاوز عمرها عشر سنوات.

وهناك مشروع آخر بنفس المركز بجامعة كورنيل عن دراسة فئة جديدة من العقاقير المضادة للسرطان لمكافحة سرطان الثدي في القطط

والسؤال الذي يطرحه هذا المشروع هو: هل توجد طريقة لمنع الإصابة بسرطان الثدي؟ ويساعد هذا المشروع في الكشف عن كيفية تطور سرطان الثدي لدى القطط ووضع أسس لطرق جديدة لعلاجه. ويقبل الباحثون في هذا المشروع من مربي القطط عينات أنسجة الغدة الثديية الطبيعية أو السرطانية لإناث القطط.

مزيد من المعلومات عن هذه المشروعات في هذه المواقع.

http://www2.vet.cornell.edu;
www2.vet.cornell.edu

مشروع آخر عن "فهم آلام القطط" بكلية علوم الحياة بجامعة لينكولن، إنجلترا حيث يمثل الألم عموما تجربةً حسيةً وعاطفيةً قاسيةً تنطوي على استجابة جسدية وتغيُّر سلوكي. وتجربة





الألم هذه تكون أصعب لدى القطط لأنها لا تستطيع التعبير عن ألمها بسهولة مثل البشر.

ويستكشف هذا المشروع مظاهر تعبيرات الوجه، والوضع، والصوت عن الألم في القطط، وهي المعلومات التي تمنح أصحاب القطط والأطباء البيطريين القدرة على إدراك هذا الإحساس مبكرًا؛ حتى يتسنى علاج القطط قبل أن تتعرض للخطر. ويمكن لمربي القطط الحصول على اختبار سريع للتحقق من قدرته على اكتشاف الألم في هذه الحيوانات. فإذا كنت تمتلك قطة وتعتقد أنها تتألم، ساهم بمقطع مصور أو صورة وأرسلها للفريق البحثي للمشروع.

للمشاركة في هذا المشروع ومزيد من المعلومات عنه في هذا الموقع: http://ucpproject.co.uk





الفصل السادس

مشاعر ميسي

من عادتي القيام ببعض تمارين الرياضة البسيطة في المنزل إما في الصباح الباكر أو في المساء قبل النوم بساعة تقريبا في منتصف الليل.

واظبت على هذه الطقوس شبه يوميا أثناء العزل المنزلي بسبب جائحة فيروس كورونا طيلة الفترة من فبراير ٢٠٢٠ حتى أغسطس يعني قرابة ستة أو سبعة أشهر كانت في منتهى الصعوبة خاصة من يعيش وحده مثلي.

فمن ناحية كسر روتين الحياة والحفاظ على الصحة والشكل العام للجسم، ومن ناحية أخرى التأكد من أن وظائف الجسم تعمل بشكل جيد بدون مشكلات صحية كبيرة.





وعلاوة على ذلك، اكتشفت أن هذه الطقوس تزيح عنك أي أعراض للملل والاكتئاب والقلق والزهق. فعندما تجري تشعر بالحيوية والدفء والإقبال على الحياة.

وقد يكون ذلك بسبب تدفق تيار الدم من الأمعاء إلى المخ فيجعلك تشعر بالانتعاش وكأنك ألقيت حجرا في الماء العكر.

فبعد الجري وبذل مجهود وطاقة يقوم نخاع العظم بطريقة أوتوماتيكية في تجديد الدم من خلال تكوين خلايا جديدة سواء الحمراء (المسئولة عن التنفس) أو البيضاء (المسئولة عن الدفاع عن الميكروبات) أو الصفراء (الصفائح الدموية).

ويحدث هذا سريعا ومجانا ودون أن تدفع مليما واحدا فتشعر برشاقة جسدية ونفسية وسعادة خاصة أني أقوم بهذه الطقوس الرياضية على أنغام الموسيقى.

تنحصر هذه الطقوس في التمارين السويدية التي تشمل تمارين المد والثني للأذرع والأرجل والضغط والبطن الخفيفة ثم أنهيها بالجري في صالة البيت حوالي ٥٠٠ متر. ولأن صالة المنزل عندي طويلة وتصل إلى حوالي ١٦ مترا، فلا أجد صعوبة في الجري المنتظم على الإطلاق ذهابا وعودة.

ميسي نفسه يستفيد من طول الصالة هذا في العدو السريع والقوي والمتقطع والقفز بحرية من وقت إلى آخر ولمدة دقائق





يقفز فيها على الكراسي وينبش فيها بحوافر أطرافه بشدة وكذلك السجاد لدرجة أنه أتلف بعضها إتلافا شديدا.

العجيب أن نظرات عيون ميسي وهو يجري ويقفز وينبش بهذا الشكل المفاجئ والقوي كانت تبدو لي مريبة جدا.

فقد كان يدير عيونه في كل مكان فوق وتحت وعلى الجوانب وكأنه يرى أشياء لا أراها أنا كأرواح أو جن خاصة أن نظراته تلك عادة ما تكون ملآنة بالخوف والقلق والرهبة والأرق.

كنت أتعجب في البداية لماذا يفعل ميسي هذا فجأة وبدون سابق إنذار ثم يهدأ أيضا فجأة وكأن شيئا لم يحدث. ظننت في البداية أن ميسي رأى فأرا أو ثعبانا ولكن لم أجد أي شيء بعد بحث مضن كله قلق وخوف من وجود هذه الحشرات التي تعتبر فريسة للقطط.

ظننت أن ذلك بسبب احتياجه ليقضي حاجته فيحاول تحريك أمعائه نتيجة إمساك أو احتباس بولي. ولكن لاحظت بمتابعته أنه يفعل ذلك حتى بعد قضاء حاجته من بول وبراز في الليتيربوكس. وعندما قرأت عن سلوك القطط وبحثت عن هذا السلوك بالتحديد، وجدت أن هذا السلوك ليس له علاقة بالأرواح أو الأشباح على الإطلاق. هو فقط مبرمج بيولوجيا على سلوك الكر والفر سواء للهجوم على فريسة أو الهرب من مفترس وكذلك ليفقد بعض من وزنه للحفاظ على رشاقته. وتأكدت من





ذلك بعد سؤال بعض المهتمين بتربية القطط. فطمأنني ذلك تماما خاصة أني لاحظت أنه يفعل تلك الحركات في النهار والليل على حد سواء.

أتذكر الآن أول مرة جريت فيها في الصالة بعد أن أنهيت تمارين المد والفرد والبطن.

كنت أرتدي ملابس البيت العادية شورت وتي شيرت وحافي القدمين لأني أشعر براحة شديدة وأنا أمارس التمارين حافيا.

بدأت الجري وكان نائما بعض الشيء فاستيقظ ليرى ماذا يجري وكأنه يراني وهو نائم. ميسي فعلا كعادة كل القطط ولكني أعتقد أنها بزيادة معه قليلا، نومه خفيف جدا.

أراه نائما نوما عميقا وأعتقد أنه غائب عمن حوله، ثم أفاجأ به يستيقظ على أقل حركة مني حتى ولو كنت بعيدا عنه رغم أنه لا يستيقظ من صوت التلفاز أو أغنية أو موسيقى على الكمبيوتر.

أعتقد أن القطط بالفعل نومها خفيف جدا ولكنها تتحكم فيه فلا تستيقظ إلا لسبب. وفي حالة ميسي هو يستيقظ بسببي لأنه مرتبط بي جدا ويخشى أن أتخلى عنه. وللأسف هذا الهاجس مسيطر عليه بسبب خروجي اليومي من البيت والرجوع متأخرا.

فأنا لا أنسى أبدا نظراته الحزينة عندما يمشي ورائي حتى الباب كل صباح وأنا آخذ شنطتي والمفاتيح وأغلق الباب ورائي. ساعتها





أشعر بنظراته الحزينة وكأنه يقول لي، هل هناك شيء أهم مني لتتركني هنا وحدي وتخرج له.

ومع أني أداعبه في كل مرة قبل خروجي، إلا أن ذلك لا يخفف من نظراته وكل ما يفعله هو الاستكانة ويظل واقفا في مكانه حتى أقفل الباب.

وفي بعض المرات أقوم بالعودة لآخذ شيئا قد نسيته مثل مفتاح السيارة أو الفون، فأفاجأ به ما زال واقفا في مكانه الذي تركته فيه بلا حراك وما زالت عيناه معلقة على الباب.

ولما لاحظت ذلك، كررت عن عمد العودة بعد دقيقة أو دقيقتين أو ثلاث، فوجدته في كل مرة يقف حتى يستمع إلى صوت المصعد وهو يتحرك بي، شيء عجيب فعلا ومؤثر جدا، ولكن ليس له حل، فلا بد لي من الذهاب إلى العمل.

وبقدر مشاعر الحزن التي تنتابه عند خروجي من البيت، بقدر فرحته العارمة بعودتي في نهاية اليوم. ويُظهر هذه الفرحة في جريه نحو الباب عندما يسمع صوت خطوات أقدامي، ومفتاح الشقة في الباب.

أفتح الباب أجده وراءه ناظرا إلى لأعلى ومرحبا بي بموائه ولحنه المعروف بالترحاب، فألقي عليه التحية "إزيك يا ميسي، أخبارك إيه ياميسي"، متعمدا أن أناديه باسمه ليشعر بالاطمئنان. وعلى





الفور يبدأ في التمسح في قدمي بحنان وحب كالعادة عندما يفتقدني.

وعندما أدخل حجرتي لأغير ملابسي يأتي معي ويجلس على السرير ويظل ناظرا إليّ وكأنه لم يراني منذ شهر.

وعندما أذهب إلى الحمام لآخذ شاور يظل واقفا أمام الباب حتى أخرج، وعندما أذهب إلى المطبخ لتحضير وجبة الغذاء يأتي مهرولا ورائي حتى أنهي تحضير الوجبة، ثم يهرول ورائي بكل سعادة ناحية الأنتريه ليجلس بجواري على حافة الكرسي أو وراء رقبتي يتحسس مؤخرة شعر رأسي برأسه في حنان بالغ كم أحبه.

في الواقع، لقد تعودت على هذا الاهتمام والحب من ميسي وأحببت هذا الشعور حتى ولو من حيوان، فالمشاعر هي المشاعر حتى ولو كانت معانيها ومدلولاتها مختلفة طالما تشعر بها. وقد تعلمت من ميسي أن الحب الحقيقي بين البشر ليس مجرد كلام معسول ولكن هو الاهتمام الذي يترجم إلى مشاعر.

ولا يقتصر أمر الشعور بافتقاده لي فقط على خروجي للعمل، بل أيضا عندما أغلق باب غرفة نومي عليّ، الأمر الذي يحدث في كثير من الأحيان إلا إذا شعرت بخوفه أو قلق شديد في سلوكه حينئذ أفتح الباب لكي أتيح له الفرصة للقفز على السرير ليجلس بجواري وأحيانا ينام في هدوء تام وبعمق.





وعندما أغلق الباب وأستيقظ في الليل للحمام أو شرب الماء أو صلاة الفجر، أجده إما نائما وراء الباب أو مستيقظا وجالسا على مقعدته ونظراته للأرض مع إصدار مواء عندما يشعر بحركتي في السرير وخروجي من الحجرة. ساعتها أشعر به تماما وفي كثير من الأحيان أترك الباب مواربا فيدخل هو وأنام أنا.

عندما بدأت في الركض في الصالة، فوجئت بميسي يستيقظ من غفلته وينظر ماذا جرى هناك لصاحبه، ثم ينهض ويقف وسط الصالة تماما في النقطة التي لا بد لي أن أقطعها لأكمل الجري في الصالة الطويلة.

وعندما وصلت لهذه النقطة فوجئت بميسي دون أدنى توقع مني "يهبش" رجلي من أسفل مع صوت مواء غضب وخوف.

تعجبت لماذا يفعل ذلك وأنا أجري داخل الصالة دون أن أهدده أو أغضبه. قفزت بخفة لأتفادى خربشته هذه خاصة أن أظافره طويلة وقوية وحادة جدا، ولكنه عاود وانقض على رجلي مرة أخرى عند عودتي.

استمر هذا الموقف وأنا أجري ذهابا وعودة على أمل أن يتوقف عن هذا السلوك العدواني ولكنه لم يتوقف حتى بعد ٦ مرات ذهابا وعودة.





توقفت عن الجري وبدأت في المسح على رأسه وعنقه ودقنه وأنفه وتحت ذقنه، وهي الأماكن التي يحب المسح عليها جدا، وبالطبع تجنبت المسح على أردافه أو ذيله لأن هذه الأماكن تجعله مجنونا ويقوم بالعض فورا مهما كانت درجة قرب من يقوم بها.

مسحت على رأسه حتى هدأ واستكان، ثم عاودت الجري، ولكني فوجئت بنفس السلوك العدواني منه.

لم أتوقف وأنهيت العدو لأني كنت في منتصفه ولم أرد أن أفقد متعة الجري والشعور بإحساس حبات العرق وهي تتساقط من علة جبيني وأشعر بها على ذراعي وصدري، فكنت أعشق هذا الشعور عندما يحدث.

وما إن أنهيت آخر جولة وتوقفت حتى توقف ميسي عن هبشي وخربشتي وهدأ تماما، بل بدأ يتمسح في مرة أخرى وبشدة خاصة أني اكتشفت أن القطط تحب رائحة العرق جدا لأنه وسيلة مهمة جدا لها وفعالة في التعرف على أصحابها من خلال مستوى الدهون الموجودة بالعرق.

فالقطط تمتلك مهارة عالية في استخدام حاسة الشم في التعرف على أصحابها المقربين من مستوى الدهون المميز في عرقهم عن الآخرين فهي تستطيع تذكر ذلك جيدا كلما قامت بشمه. والقطط في ذلك تشبه الكلاب التي تعتمد على حاسة الشم في





التعرف على البشر من خلال رائحة العرق. ولذلك، فميسي يتناسى كل شيء فور أن أتوقف وفور أن يجلس بجانبي ويشم رائحة عرقي التي من المؤكد أنها مميزة جدا عنده ويتذكرها جيدا.

لماذا هذا السلوك العدواني من ميسي عندما أركض في الصالة، لا أعرف. ولكنه قد يكون بسبب خوفه عليّ لظنه أني في موقف خطر وأهرب من شيء ما، أو بسبب خوفه من فقداني لظنه أن أجري منه.

وقد تكون هناك أسباب أخرى، ولكن الأهم في الموضوع هو مشاعره الحساسة تجاه أي تغيير في سلوك أو حركة أو لغة جسد أو نظرات صاحبه.

ألا يستحق ذلك أن نعامل القطط كالأطفال ونحنو عليهم ونسعدهم ونطمئنهم، أظن الإجابة بنعم لأن القطط بالفعل مثلها مثل الطفل تحتاج إلى الرعاية والاهتمام البالغ .





الفصل السابع

رومانسية ميسي

وما إن فتحت باب الشقة لأضع كيس القمامة في الصندوق الكبير بالخارج حتى فوجئت بميسي يسبقني وينطلق إلى الخارج، بدون استئذان وكأني غير موجود.

تعجبت ماذا يا تُرى وراء هذا الاندفاع لميسي المملوء بالحماس والشغف والرغبة العارمة في الخروج من الباب، وكأنه كان ينتظر شيئا ما هناك وراء هذا الباب منذ فترة.





صندوق القمامة الكبير على شمال الباب فبحثت حوله وبالقرب منه عن بواقي أكل مثل السمك التي قد يكون شمها ميسي فأمنعه عنها ولكني لم أجد شيئا.

وعندما نظرت عن يميني فوجئت بقطة تقف بعيدا بجوار المصعد تنظر إلى ميسي بترقب وشغف، وميسي ينظر إليها بنظرات جائعة كلها أيضا ترقب وشغف وفرحة كبيرة في عينيه، فهو لم ير جنس القطط ولم يسمع صوتها منذ شهور.

وقفت حائرا لا أدري ماذا أفعل، هل أترك ميسي هكذا يُمَلي عينيه منها ويغازلها ليرتاح، أم أنهي هذا اللقاء فورا وأدفعه داخل الشقة. كان الاختيار صعبا، لأني أعلم بما يدور في قلب وعقل وجوانح ميسي الآن، وأشعر به لأني أعيش أيضا وحيدا بلا شريك.

وبالطبع درجة إحساس ميسي بالحاجة إلى شريك من بني جنسه أكثر كثيرا من احتياجي، ببساطة لأني أخرج يوميا وأتعامل مع الأهل والزملاء والأصدقاء والجيران وأتحدث إليهم وأستمع إليهم وتدور الكثير من الأحداث التي قد تنسيني الحاجة الملحة إلى شريك حياة عندما أعود إلى البيت.

ورغم كل هذه الأحداث اليومية التي تملأ عليّ النهار بطوله وعرضه، إلا أن عادة ما ينتابني من وقت إلى آخر إحساس إلى الحاجة لشريك حياة أتحدث إليه عن أحداث اليوم بحلوها ومرها ويشاركني فيها فأسعد وأرتاح.





فما بالنا من السيد ميسي الذي لا يخرج من البيت نهائيا، ولا يتحدث على الفون ولا يشاهد التلفاز ويختبئ إذا زارنا ضيوف، بالطبع حالته أصعب كثيرا فهو لا يرى ولا يسمع غيري، حتى أصبحت له كل العالم قسرا أو جبرا. وبالطبع مهما كنت أنا بالنسبة إليه، فأنا مجرد إنسان من جنس آخر ليس له شكل القطط، ولا رائحة القطط، ولا مواء القطط، فمؤكد أن بداخله صراعا شديدا ومكتوما لا يستطيع أن يعبر عنه.

تخيل أنك قط وتعيش مع بني آدم ولا ترى أي قط في حياتك، مؤكد سوف تحزن مهما كان تقبلك للحياة التي تعيشها، تماما مثل السجين في الحبس الانفرادي الذي أحضروا له قطا ليسليه.

قد يخفف عنه القط، ولكن لن يغنيه أبدا عن الحاجة لبني جنسه.

كل هذه الأفكار والمشاعر لم تخطر على بالي في هذه اللحظة فقط، بل كانت دائما مصدر قلقي على ميسي فكنت دائم التفكير فيها. فالقط هو في الأول والآخر كائن حي لطيف، له قلب يدق ويشعر ومخ يفكر به ولو قليلا.

هو لا يقل عن الإنسان في الاحتياج إلي مشاعر وأحاسيس في حياته والتي يسعد بها أيما سعادة عندما يشعر بها من صاحبه، فما بالنا إذا شعر بهذه المشاعر من بني جنسه عامة ومن أنثى ترغبه خاصة ولو للحظات.





وجدت ميسي يقترب من القط الآخر بحذر وترقب، وكذلك القط يقترب منه بنفس النظرات وبنفس حركة الأطراف. كلاهما يخطو خطوات إلى الأمام بحذر شديد وترقب ثم يقف ليرى نتيجة هذا التقدم.

قررت أن أتركهم بعض الوقت ولا أتحرك ولا أهمس في مكاني، حتى يشعروا بالاطمئنان لأرى هذا المشهد الجديد عليّ تماما بين قط منزلي راق به شوق لرائحة ومواء وشكل القطط، حالفه الحظ ليتقابل مع قط جاء من الشارع إلى البرج باحثا عن لقمة هنا أو هناك.

استمرت عملية القرب بينهما بحذر ثم التوقف بدون مواء لفترة دقيقتين تقريبا، وأنا أقف مشدودا لما أرى من طريقة التعارف هذه.

هل يا تُرى هي طريقة مبرمجة بين القطط الغريبة عندما نتقابل صدفة وفجأة لأول مرة، أم هي حالة خاصة بين ميسي، القط المنزلي المُرفه، وقطة الشوارع المنطلقة هنا وهناك.

وبالطبع تأكدت بعد ذلك أن طريقة اللقاء هذه بالفعل مبرمجة في حالة ما إذا كان اللقاء هو الأول بين قطط أغراب كحالة ميسي الآن، ولكن سرعان ما يتغير البرنامج ويصبح إحساس اللهفة والانجذاب والتقرب الفوري هو الغالب والمسيطر على سلوك القطط في اللقاء الثاني.





وبعد مشهد الترقب هذا، فوجئت بميسي والقطة تصدر مواء بلحن متشابه في النغمة وطبقة الصوت ثم جرى كل منهما تجاه الآخر دون أدنى اعتبار لوجودي.

وفجأة تحول كل منهما كالنمر وجرى كل منهما نحو الآخر بسرعة فائقة أذهلتني. وقبل أن يحدث العناق وجدت نفسي أنا الآخر أتحول إلى قط وأنقض على ميسي وأحمله وأنهر القط الآخر لكي ينصرف والذي بالفعل جرى على الفور هربا مني ومن صوتي.

أما ميسي فحاول بقوة أن يفلت من بين ذراعي لينزل ويجري وراءه.

ولكني أمسكته بشدة حتى لا يفلت مني بالطبع وقلبي يتألم ولكن أيضا خوفا عليه من قطة الشوارع هذه التي قد تكون حاملة لمرض ما فتنتقله إليه وهو ليس بِحمل ذلك على الإطلاق. فكانت مسئوليتي أن أمنعه وصولها، خاصة أني شعرت أن حالة العناق والملاطفة بينهما سوف تكون هناك في مكان آخر لا أعرفه.

حملت ميسي وأغلقت الباب فشعرت بطمأنينة عليه وظللت أفكر في هذا المشهد التاريخي والرومانسي المملوء بالرغبة بين ميسي وتلك القطة المنطلقة.

لاحظت بعد هذا المشهد أن ميسي يذهب في نفس التوقيت إلي الباب وينتظر هناك بلا ملل حتى إني وجدته ينام هناك في كثير





من الأحيان، مؤكدا على أمل أن يلقاها مرة أخرى بالرغم من تأكدي أنه يعلم تماما أنها ليست قطة منزل مثله بل قطة شوارع، ولكنها حاجة الشعور والرغبة واللهفة التي تُنسي القط الفوارق، فحتى الرغبة بين القطط عمياء كالحب الأعمى بين البشر.

ظللت أفكر هل كان ميسي ينظر إلي لأنه شم رائحة القطة وراء الباب وكذلك هي وظل يترقب اللحظة التي أفتح فيها الباب لينطلق ويحقق أمنية حياته. نعم، تأكدت من ذلك عندما قرأت في المساء نفسه كيف يشم القطط بعضها البعض عن بعد.

وتأكدت من ذلك تماما بعد العديد من المرات من انتظار وتعقب زيارة هذه القطة إلى الدور التاسع وبالقرب من باب الشقة وتركها بصمات يشمها ميسي ليعرف أنها موجودة أو على الأقل ما زالت تأتي.

وكانت هذه البصمات كما قرأت وكما شاهدت بنفسي عبارة عن رش رذاذ من بول القط على مكان ما، على الجدار بالقرب من باب الشقة في حالة ميسي.

وقد تأكدت من ذلك تماما عندما وجدت القطة تفعل ذلك في كل مرة تأتي بعد أن تشم المكان. وفي غيابها ترقبت ميسي يفعل نفس الشيء عندما أخرج به للحظات بعد أن أتأكد من غيابها.





فور خروجه من باب الشقة يهز ذيله أفقيا انعكاسا لانبساطه ثم ينظر يمينا وشمالا وفوق الجدران وكأنه يُمَني نفسه أن تكون هنا ثم يتجه إلى المكان نفسه الذي رأيته يرش بعض من بوله فيه مع أنه لم يرها وهي تشمه وترك رائحتها هناك، ثم يقوم بشم المكان بعمق ثم يقوم بلف اتجاه جسمه ويرفع ذيله الذي كان يهتز منذ قليل ليرش رشة خفيفة من بوله في المكان نفسه كرسالة لها عندما تأتي لتتأكد أنه يتابعها وينتظرها مهما طال الانتظار.

وبالفعل بعد أسبوعين من آخر رشة، خرجت لألقي القمامة وورائي ميسي دون أن أدري، بعد أن كنت نسيت أمر القطة بالمرة.

وما إن خرجت حتى وجدت ميسي يجري دون حذر أو ترقب ناحية اليمين حيث كانت القطة تقف هناك وكأنها كانت تنتظره لأننا كنا في نفس الساعة تقريبا.

انطلق ميسي نحوها ولم يعبأ بأي أصول أو خصوصية ورأيته وقد تحول لقط شوارع وكانت أول مرة أراه بهذا الشكل فقد تحول إلى قط متوحش، قط شوارع يريد هذه القطة مهما حدث ومهما تنازل عن سلوكه الراقي وكبريائه ومظهره ونظافته.

نسى كل شيء وجرى مهرولا نحوها كالمجنون. جرت هي ناحية درجات السلم وهو وراءها فقد تحول إلى ذكر ثائر، وجريت أنا وراءهما على درجات السلم نحو الدور الثامن والسابع. جريت





بكل سرعة وقوة لألحق ميسي ولكنه كان قد انطلق كالفهد ولا أدري أين ذهب وهل وجدها بالفعل وتقابلا أم ليس بعد.

وبعد بحث استمر خمس دقائق هنا وهناك بين الأدوار من الثامن إلى الخامس وجدت ميسي في طرقة جانبية يبحث عنها ويشم كل بوسة في الجدار هناك، ولكن كان واضحا أنها تعلم طريقها جيدا إلى خارج البرج أما هو فقد ضل الطريق.

أمسكت به وحملته وطبطبت عليه وأخذته إلى الشقة التي كنت نسيت أن بابها مفتوح، فحمدت الله أنه لم يغلق وإلا كانت مشكلة كبيرة لأن مفتاح الشقة لم يكن معي. وما إن دخلت الشقة وجلست على كرسي الأنتريه حتى تنفست الصعداء وحمدت الله أني وجدت ميسي ولحقت به قبل أن يتورط مع هذه القطة من الشارع.

وفي هذه اللحظة قررت أن أعطي ميسي حقه في الغد عند مربي القطط والذي لديه كل المطلوب للاعتناء به بما فيها زواجه من قطة بنت أصول.





الفصل الثامن

زواج ميسي

وضعت ميسي في الصندوق بعد أن تأكدت من أنه أكل وشرب وقضى حاجته في "الليتربوكس". من أصعب اللحظات على ميسي هي عندما يوضع في البوكس ثم غلقه عليه وعندما يقترب من مكان الشاور ويرى الماء.

ساعتها يتحول ميسي إلى نمر أو فهد حتى إني أتعجب من أين يأتي بكل هذه القوة الكبيرة والطاقة مرة واحدة هكذا. فعندما أحمله إلى الشاور أو أدفعه إلى الصندوق المحمول حتى تمتلئ ملامحه بالخوف والقلق والغضب ويستخدم كل قوته وحوافره ليفلت من يدي محاولا الهرب والاختفاء في أقرب مكان.

ولولا حرصي الشديد لكان أصابني بالجروح بسبب الخربشة والعض. ولذلك توقفت عن إعطائه حماما بنفسي واكتفيت





بحمله في الصندوق في حرص شديد وأذهب به إلى مربي القطط أو الطبيب ليتعامل معه بأدواته وخبراته.

***

تبلغ القطط الذكور النضج الجنسي من سن ١٠ أشهر فما فوق ويبدأ التلقيح الصحيح باكتمال السنة والنصف .وتكون مستعدة للتزاوج لمدى العام ولكن تنشط في مواسم الزواج بالسنة. أول موسم للتزاوج يبدأ من نهاية آخر عشرة أيام من شهر فبراير وحتى منتصف شهر أبريل. وثاني موسم للتزاوج يبدأ من نهاية شهر أكتوبر وحتى آخر شهر نوفمبر، وأحيانا تنشط الذكور في شهر يوليو.

فترة طلب الزواج في القطط تدوم من ٤-٧ أيام وقد تطول من يوم واحد وحتى ٣ أسابيع. ويعرف عن القطط أنهم يدخلون في حالة طلب الزواج عده مرات خلال العام حتى يتم التزاوج.

وفي حالة عدم حدوث تزاوج أو أن القطة لم تحمل فإنها تدخل في فترة ما بين دورات التزاوج حيث ينخفض لديها هرمون الأستروجين بشدة ولا تظهر عليها أي أعراض. وقد تطلب التزاوج مرة أخرى في مدة من يومين وحتى ٣ أسابيع.





وهناك مرحلة في تزاوج القطط تعرف بمرحلة السكون في النشاط الجنسي للقطط حيث إن هرموناتها غير نشطة مع غياب تام للنشاط في طلب التزاوج.

والقطط البرية والقطط التي تعيش بخارج المنزل تكون دورة الزواج لها ما بين الربيع والخريف. وذلك نظرا لأن عدد ساعات إضاءة الشمس أكثر. أما في الأيام التي تكون فيها عدد ساعات إضاءة الشمس أقل (ما بين أكتوبر ويناير) فلا يحفز ذلك القطة للدخول في حالة طلب التزاوج. بالنسبة للقطط التي تعيش بداخل المنزل ومعرضة للإضاءة الصناعية أغلب الوقت فإنها تكون في حالة طلب التزاوج على مدار العام.

أما النضج الجنسي لدى الإناث يكون ما بين ٤-١٠ شهور. ومتوسط العمر هو ٦ أشهر. ويعتمد ذلك على السلالة في القطط السيامية والبورمية والبلدية. وكثيرا ما يكون البلوغ من عمر ٥ أشهر. أما في السلالات ذات الشعر الطويل الأصيلة فتصل مرحلة البلوغ الى ١٠ أشهر أو أكثر.

يعتري أنثى القطط أثناء دورة الشبق (الدورة النزوية) هياج جنسي وفي هذه الفترة تكون الأنثى جاهزة لعملية الجماع والتزاوج مع الذكر، والمبيض يكون في قمة نشاطه، وينتج عددا كبيرا من البويضات وهو ما يعرف بعملية التبويض.





كما يقوم المبيض لدى الأنثى أيضا بإفراز هرمونات تكون مسئولة عن التغيرات السلوكية والجسدية التي تطرأ على الأنثى وقت الهياج الجنسي.

وتأتي دورة الشبق للإناث في مواسم معينة من السنة وغالبا ما يكون في موسمي الربيع والخريف. ويتكرر حدوث دورة الشبق كل ٣ أسابيع تقريبا وتستمر أعراض الدورة في الأنثى من ٩-١٠ أيام في حالة إذا لم يتم التزاوج. ولكن إذا تم الجماع بين الذكر والأنثى فإن أعراض الهياج الجنسي تنتهي بعد أربعة أيام.

والتبويض في القطط مختلف تمام عن جميع الحيوانات الأخرى، حيث إنه في الحيوانات الأخرى يكون التبويض تلقائيا (بمعنى أن البويضات تخرج من البيض تلقائيا وعلى فترات ثابتة ولا تتغير وتحت تأثير الهرمونات الجنسية المختلفة) ولكن في القطط خروج البويضات غير تلقائي من المبيض، ويحدث بشرط حدوث الجماع أولا بين الذكر والأنثى ويتم بعده بحوالي ٢٤-٣٠ ساعة. وتنزل البويضات من المبيض إلى قنوات فالوب حيث يحدث الإخصاب بالحيوانات المنوية، ثم تذهب البويضة المخصبة بعد ذلك إلى الرحم ليتم استقرارها وثباتها لينمو الزيجوت. ولذا فإن توقيت الجماع بين الذكر والأنثى لا يهم على العكس في الكلاب، حيث لا بد أن يتم الجماع في ميعاد التبويض وإلا فلن يتم الإخصاب.





وهناك علامات محرجة لطلب الأنثى للتزاوج تشمل تورم المنطقة التناسلية وتبللها بالإفرازات; المواء المستمر بصوت عال وصاخب وهي نداءات تطلقها دعوة للقطط الذكور وخاصه بساعات الليل المتأخرة; لعق المنطقة التناسلية بإفراط; تغيير واضح بسلوك القطة تزداد حركتها في كل مكان; محاولة الهروب من المنزل وباستطاعتها فعل أي شيء للخروج.. التبول بكثرة وأحيانا خارج الليتر بوكس; تطبيق وضعية التزاوج عند لمسها مؤخرة ظهرها أو مناداتها وهي الجثوم على اليدين والرأس إلى أسفل مع رفع المؤخرة وإزاحة الذيل على جانب الجسم; تصبح الأنثى أكثر حنانا ومودة ورقة وكثيرة الاحتكاك بصاحبها; تتقلب وتتمرغ على الأرض; تقل شهيتها.

ولكي تجذب القطة القط الذكر، فإنها وفي دورة شبقها تقوم بإفراز فرمون جنسي قوي وذي رائحة ذكية كالعطر بالنسبة إلى القطط له القدرة على جذب الذكر من مسافات طويلة. وتستطيع القطة تمييز رائحة رفيقها المفضل من ملامحه ورائحته.

أما القطط الذكور فتقوم بتعليم الأماكن التي تعيش فيها برش البول على حدود هذه الأماكن بحك الوجه والأرجل في هذه الأماكن لتترك شذا الفيرومونات التي تفرزها من الغدد في هذه الأجزاء من جسمها.





ويقوم ذكر القط بزيارة هذه الأماكن والتي قد نسميها "الحدود الإقليمية" له بشكل متكرر، ويستنشق العلامات التي تركها، ليزيد منها حتى يتأكد من أن أثره الذكري ما زال موجودا لتدرك الأنثى أنه ما زال هنا وما زال يرغب فيها.

أما إذا حدث ودخل هذه الحدود ذكور آخرين، فمنهم من يقرر أن ينافس ويترك رائحة كعلامة لنفسه كنوع من المنافسة مع الذكر الآخر أو يحترم الحدود الإقليمية للقط الآخر ويترك المكان لصاحبه بدون علامات.

وممكن تلخيص تزاوج القطط وماذا يحدث أثناء تزاوج القطط من القط الذكر ومن القطة الأنثى على النحو التالي:

- تبدأ القطة في طلب التزاوج بصوتها المميز وكذلك وضع التزاوج الذي تتخذه.
- تقوم القطة بثني أقدامها للأسفل ورفع الجزء الخلفي لأعلى مع رفع الذيل على جانب جسدها وخفض الرأس.
- تقوم القطة بتحريك أقدامها الخلفية كأنها تمشي في مكانها، هذا الوضع هو الوضع المثالي لتزاوج القطط.
- يبدأ الذكر في القفز على القطة الأنثى من أحد الجانبين، وسيقوم بمسك خلف رقبتها بأسنانه.





- هذا الوضع يعتقد العلماء أنه يحفز المخ لإفراز الهرمونات المحفزة للتبويض كما أنها ضرورية لتثبيت القطة الأنثى أثناء عملية التزاوج.



***

كان لا بد من مساعدة ميسي في الزواج من قطة منزلية مثله. بحثت كثيرا بين الأصدقاء ولكن لسوء الحظ لم أجد أحدًا منهم لديه قطة. تحدثت مع مربي القطط عن وضع ميسي، فوجدت عنده ثلاث قطط منهم قطة شيرازي من الممكن أن يتزوج ميسي منها لأنها تشبهه تماما.





وعندما رأيت هذه القطة الشيرازي تعجبت كيف تميز القطط المنزلية من نفس النوع بعضها البعض وكيف يميز الذكور الإناث وتميز الإناث من الذكور. بالنسبة إلى جميع القطط تشبه بعضها البعض سواء ذكورا أو إناثًا. ولكن شهادة حق، أنا أستطيع تمييز ميسي جيدا، لست أدري هل هذا توقع أم تمن.

أخرجت ميسي من الصندوق ومسحت على رأسه وعنقه وذقنه ليهدأ بسبب توتره من الصندوق ومن الانتقال إلى هذا المكان الغريب بالنسبة إليه.

سلمت ميسي لمربي القطط بعد أن اتفقنا على برنامج الزيارة لميسي والذي سوف يبدأ بالاستحمام، ثم تقليم الأظافر ثم تركه لميسي مع القطة الشيرازي التي تشبهه.

وهنا تساءلت في نفسي، هل سيتغلب ميسي على شعور القلق والتوتر التي يعاني منها الآن بمجرد أن نتركه مع قطته، أم شعور التوتر سوف يشتته ويشغله عن اشتياقه إلى التردد من قطته ويستمتع بالفرصة الذهبية التي أتيحت له الآن مع قطته ليعاشرها.

لا أستطيع أن أجزم في هذا الأمر، ولكن الذي سوف يحدث الآن سوف يجيب على تساؤلي على أرض الواقع.

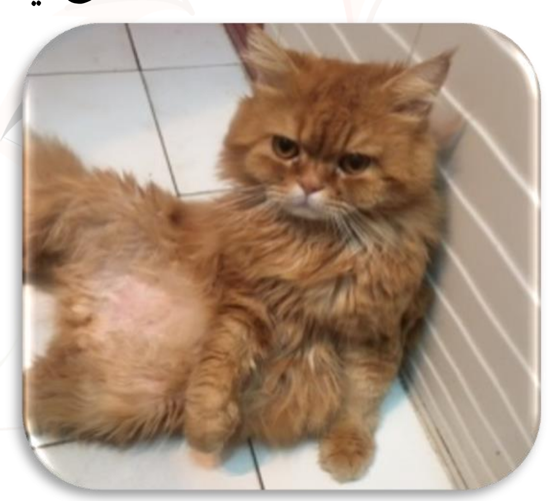




أخذ الرجل ميسي ومسح بنفسه على رأسه ليهدأ روعه ويجعله يشعر بالألفة والاطمئنان. ولكن من الواضح أن الأمر سوف يأخذ وقتا حتى يهدأ ميسي.

تركت ميسي مع الرجل ليقوم بعمله حتى أعود إليه في الغد بعد أن يكون أنهى استحمامه وتقليم أظافره، وبعد أن يكون ميسي ألف المكان ورفاقه من القطط ولو جزئيا وخاصة القطة الشيرازي ليكون مستعدا لها في الغد وهو في كامل لياقته النفسية والجسدية لعلها ترضى به زوجا.

تركت ميسي وهو ينظر إلي بعيون حزينة وكأنه ينادي ألا أتركه في هذا المكان الغريب، وتعجبت كيف يشعر بذلك وهو الذي كان كالفهد عندما رأى قطة شارع في طرقة الدور التاسع وهو معي.



تركته ولسان حالي يقول "أعتقد أنه سيكون على خير". الغريب أني عندما عدت إلى المنزل بعدما أنهيت المشتريات شعرت أني أفتقد ميسي. وبالفعل كان شعورا غريبا لم أتوقعه. ولكن هكذا نتعلم كيف تكون مشاعر التعلق والرحيل والفراق حتى





ولو عن حيوان أليف لا توجد بيننا وبينه لغة ولا حوار ولا اهتمامات مشتركة. إنها المشاعر التي تجري في عروقنا ولا تتجمد.

ذهبت عصر اليوم التالي بعد يوم عمل شاق، ولكن كلي شوق لأرى ماذا فعل ميسي مع الرجل ومع القطة الشيرازي. وصلت إلى المكان ونظرت إلى ميسي عن بعد وبحرص حتى أتأمل تصرفاته دون أن يراني.

رآني الرجل ولكني أشرت إليه بإشارة يفهم منها أني سأبقى مكاني للحظات. ابتسم الرجل وفهم غرضي، وتركني بعيدا بعض الشيء لأراقب تصرفات ميسي والذي كان خارج القفص ولكن باقي القطط في القفص الكبير.

وجدته يمشي منكمشا في المكان ثم ينزوي في جانب ما للحظات، ثم يمشي تجاه مواء القطط ويتطلع إليهم للحظات ثم يعود لنفس الركن الذي ينزوي فيه.

تعجبت من هذا القط الذي لا يُظهر أي تحمس للقطط وخاصة القطة الشيرازي، وهو الذي جرى وراء قطة شارع كالأسد منذ يومين وأنا شاهد على ذلك. وهنا توجهت إلى الرجل وسألته ماذا حدث بالأمس حتى الآن.





أخبرني الرجل أنه أعطاه حماما دافئا بطريقته الخاصة لأن القطط على وجه العموم تخاف من الماء وميسي على وجه الخصوص يصاب بالرعب عندما يدرك أنه سوف يأخذ حماما. ثم أخبرني أنه قلم أظافره ومشط فروته جيدا، ولكن ميسي لم يكن سعيدا بل يملأه القلق والشعور بالوحدة رغم أنه أطلقه في الصباح ليلعب مع باقي القطط خارج القفص.

ولما سألته عن السبب، أخبرني أن هذا سلوك طبيعي للقط المغترب، خاصة أن القفص فيه ثلاث إناث وذكران. وميسي شعر بالغربة وعدم الألفة خاصة في وجود ذكور القطط بجوار القطة الشيرازي.

وما إن رآني ميسي حتى جرى نحوي يتمسح فيه بمواء أعتقد أنه كان مزيجا من العتاب والترحيب. حملته بين ذراعي ولكني فوجئت أن وزنه خفيفا عما تركته. والعجيب أنه لم تمر دقائق حتى عاد إلى حالته الطبيعية معي، وقفز من بين ذراعي كعادته ليمشي على الأرض.

اتجه إلي مكان الأكل ليأكل بعض حبات من الأكل المجفف "الدراي فود" ثم جرى يمينا وشمالا حولنا وكأنه يدرب نفسه على الشعور بالاطمئنان في وجودي. وهنا سألت الرجل إذا كان الوقت قد حان لزواج ميسي من القطة الشيرازي.





أجاب بالإيجاب وفي عينيه وملامحه ابتسامة فهمت مغزاها، وابتسمت أنا الآخر وحملت ميسي إلى الحجرة المجاورة ومكثت معه حوالي خمس دقائق أداعبه حتى شعر بالراحة النفسية هناك.

ثم جاء الرجل حاملا القطة الشيرازي الجميلة، فضحكت وقلت هنيئا لك يا ميسي وألف مبروك مقدما. ضحك الرجل وهو يقول: إن لم يفعلها ميسي فيجب أن تحرمه من الطعام لمدة أسبوع سيدي.

ضحكت بخجل وأنه اطمأن أن ميسي مشتاق وقادر على الزواج وسوف يشرفني. ضحكنا وتركنا ميسي والقطة الشيرازي سويا يفعلان ما تمليه اللحظة عليهما ونحن نراقبهما من وراء زجاج الحجرة.

ترقبت الحال، عين على ميسي وعين على القط الشيرازي وأنا أراهن على ميسي أن يداعبها بلطف حتى تميل له وهو يغازلها لعل الزواج يتم.

التقارب بينهما بطيء وكأنهما قطة وقط من عالمين مختلفين رغم أن القطة لا تهرب منه ولكن غير مقبلة عليه. وفجأة وجدت ميسي يتوقف عن المشي وتسمر مكانه وهو ينظر إليها بشغف وترقب.





وكأنها استجابت بنظراته السحرية وتسبيل عينيه الجميلتين، وقفت القطة الشيرازي هي الأخرى ناظرة إليه وعيناها لا تتحرك ولا ترمش. ظلا هكذا لدقيقة كاملة أعادتني لنفس اللحظة التي رأى فيها ميسي قطة الشارع أمام الشقة ولكنه لم يستطع أن ينل منها بسببي.

هل يا ترى سوف يقوم بما حرمته منه المرة الماضية مع قط الشارع أم أن طريقة مغازلة القطة الشيرازي مختلف. وفجأة أجاب ميسي على تساؤلي عمليا.

جرى نحوها بسرعة ورشاقة وبدأ يتمسح في جانبيها بلطف ثم بشدة، ثم أمال رأسه على رأسها، وخده على خدها، ثم لامس ذقنه ذقنها بلطف وهي تستجيب له تماما تاركة له رأسها وذقنها وجانبها بلا أدنى مقاومة. سمعت مواء أعرف من لحنه أنه مواء طلب الجماع من كلاهما.

استمر المواء دقيقة أو دقيقتين وهما في حالة الغزل اللطيف. وفجأة تحول ميسي إلى فهد حقيقي، وكأنه يريد أن يقنعها بذكورته قبل الجماع، أو كأنه يثير رغبتها فيه بطريقة ذكورية مبرمجة ولكنها محببة لكليهما.

اقترب منها بشدة ليتمسك بها برأسه ومموائه، حتى أصبحا في وضع الجماع. ونسى ميسي كل قلقه منذ دقائق وتحول إلى ذكر فحل يشبع رغبته مع قطته.





نظرت إلى الرجل بابتسامة توحي بنجاح الرهان على ميسي. ونظر إلى الرجل ضاحكا، هيا ولسوف أعود بعد دقائق لأحضر العريس ميسي لك. وألف مبروك.

ضحكنا وأخذت ميسي وتركته معي لبضع دقائق قبل أن أضعه في الصندوق لنعود إلي البيت. سلم الرجل عليّ وهو يقول، بعد أن فعلها ميسي وتزوج، فلسوف يشتاق إلى ذلك أكثر وفي وقت أقصر. فإما تعاود أو تُخصيه أو تعطيه دواء ليثبط شهيته.

وكانت معلومة جديدة قفزها في وجهي قبل أن أترك المكان. مشيت ولا أدري ما هو القرار المناسب لاحقا، وليكن ما يكون المهم أن ميسي الآن قد نال ما كان يتمناه.

عدت إلى البيت وأطلقت ميسي من الصندوق، وكان سعيدا بعودته إلى البيت وكأنه يدرك جيدا أن هذا المكان هو بيته وليس أي بيت آخر. ابتسمت في نفسي وأنا أتمتم، فعلا سكن البيت أهم من الرغبات حتى عند الحيوان ولو كان بيته بيت بشر.





الفصل التاسع

ميسي بسبعة أرواح

تأثرت حياة المصريين بسلوك القطط، حيث استمدوا منها العديد من الأمثال الشعبية، مثل "زي القط بسبع أرواح"، والتي تطلق على الشخص الذي لم ييأس ولا يعوقه أي شيء حتى إصابته بجسده.

لماذا نقول على القطط أنها بسبعة أرواح"؟ مثل عربي شهير يطلق على من ينجو دائما من الموت. لكن ما هو أصل هذا المثل؟ وهل فعلا القطط بسبعة أرواح؟ ولماذا يطلق هذا المثل على القطط بالذات؟ سوف أعود إلى هذا السؤال ولكن بعد أن أسرد هذه القصة الحقيقية التي حدثت معي شخصيا.





أتذكر هذا الفجر جيدا منذ خمس سنوات. كان ابني الذي يعيش في أمريكا في زيارة قصيرة لمصر بمفرده، حيث كان باقي أولادي هناك في أمريكا. وعادة ما يقضي معظم النهار والمساء مع أصدقائه ثم يعود إلى البيت متأخرا لنقضي بعض الوقت سويا قبل النوم، فهذا هو الوقت الأمثل للإمساك به، أو عند استيقاظه من النوم، إذا كنت ما زلت موجودا في البيت.

كانت أمه معنا في البيت في ذاك الوقت، فظلت تُعد الطعام كعادة الأمهات المصريات في الحرص على إعداد مختلف الأصناف، خاصة من لحوم الطيور والمحشيات. وبالطبع أنا أعتبر هذا من طقوس الاهتمام بالعائد من السفر يتميز بها المصريون خاصة والعرب عامة.

عادة ما آخذ سنة من النوم عندما أعود من العمل بعد يوم طويل وشاق مليء بالاجتماعات، والمحاضرات، والتليفونات، والأحاديث الجانبية الكثيرة، فيصبح العقل والجسد منهكا، والقلب في واد آخر يشعر بجفاف المشاعر اللينة والحنونة الحقيقية.

عندما رجعت إلى البيت حوالي السابعة مساء، سألت عن ابني فوجدته ما زال في الخارج مع أصدقائه. اتصلت به لأطمئن على يومه وأعرف متى سيعود هذا المساء. أبهرني عندما ضحك وقال على الساعة الثانية عشر.





حاولت أن أثنيه عن فكرة التأخير ولكن رده المقنع كان جاهزا، فهو في شوق عارم إلى أصدقائه، وللأماكن وللأحاديث التافهة والضحكات والسهر والسمر الذي ما يُحرم منه عندما يترك مصر إلى أمريكا، حيث العمل فقط والدراسة فقط ليدور الإنسان في طاحونة الحياة العملية لمن في مثل عمره العشريني، على عكس أصدقائه في مصر الذين يعيشون في طاحونة الفراغ والسهر والسمر ليل نهار.

لم أستطع أن أقنعه أو أؤثر عليه أن يعود مبكرا، فدعوته وأخبرته أننا لن نتناول الغداء إلا بعد أن يعود. حاول أن يثنيني عن قراري ولا أنتظره، وأن أتناول الغداء والعشاء، ولكني بالفعل وددت انتظاره، أيضا كنوع من الطقوس المصرية التي تعود عليها الآباء كنوع من إظهار الاهتمام بالأولاد، وإن كنت ضد تلك الطقوس كلها، فأنا يعجبني طريقة اهتمام ميسي بي والتي أراها أفضل.

تناولت طبقا صغيرا مما تم إعداده في البيت قبل أن ألقي جسدي المنهك ليرتاح قليلا قبل أن يأتي ابني من الخارج. وبالفعل تناولت طبقا خفيفا وألقيت نفسي على السرير لأنام دون حراك، ودون أن أشعر بعودة ابني من الخارج.

شعرت بعطش فقمت محاولا أن أفتح عينيَّ لأتحسس طريقي إلي المطبخ. نظرت إلى الساعة بجانبي ففوجئت بأنه وقت الفجر. وما إن فتحت باب الغرفة متوجها إلى المطبخ والذي يقع





في آخر الصالة، حتى فوجئت بدخان كثيف قادم من المطبخ حاجبا الرؤية عني تماما.

شعرت باختناق وبخوف على ابني وأمه. كان كل منهما في غرفة منفصلة وكانت الأبواب مغلقة. حمدت الله أنها مغلقة. هرولت ناحية المطبخ لأتبين ما الخطب، ولكني لم أستطع الرؤية على الإطلاق.

هرولت أفتح الشبابيك بالصالة وتشغيل جميع الشفاطات المراوح. فتحت باب الشقة لعل كثافة الدخان تقل لعلي أتعرف على أسباب الدخان وإيقافها. وبصعوبة بالغة وباستخدام كشاف التليفون اكتشفت أن هناك "حَلّة" على البوتاجاز وقد تفحم ما بها تماما.

بسرعة، أغلقت النار تحت "الحلة" وشغلت الشفاط. هرولت لأوقظ ابني ووالدته لنخرج من الشقة على الفور إلى سطح العمارة. حاولوا يسألونني عن السبب وهم في رعب من كثافة الدخان، ولكني دفعتهم نحو الخارج. استجابوا بسرعة عندما رأوا الدخان الكثيف يملأ المطبخ والصالة. هرولنا جميعا والفجر يؤذن ناحية سطح البرج تاركين باب الشقة مفتوحا.

تنفسنا الصعداء عندما جلسنا في الهواء الطلق الخالي من الدخان، حتى نوبة السعال الشديدة التي انتابتنا جميعا. حمدنا الله أننا بخير، وأن النيران لم تشتعل في الأثاث وأن أبواب الغرف





كانت مقفولة وإلا كنا تعرضنا جميعا لاختناق شديد وانتهى أمرنا دون أن ندري.

استمعنا إلى أذان الفجر بروحانية عالية، وبقينا في أماكننا، مع تفقدي لحالة الدخان كل نصف ساعة للاطمئنان. كان الوضع يتحسن ببطء شديد، فبقينا على السطح حتى بدأت الشمس أن تشرق.

نزلنا إلى الشقة بعد تحسن الرؤية وخف الدخان بصورة كبيرة. عندما دخلنا الشقة شممنا رائحة الدخان في كل مكان والتي كانت تملأ أجواء الصالة والمطبخ، ولكن الحمد لله كانت حالة الغرف أفضل بكثير.

وقبل أن أدخل غرفة نومي، فوجئت بابني يتساءل بصوت عالٍ، لقد نسينا ميسي يا داد، أين هو، أخشى أن يكون قد أصيب باختناق من هذا الدخان طوال هذه الساعات.

شهقنا جميعا، وتعجبت كيف أننا نسينا ميسي وكيف تخلينا عنه في أول محنة بهذا الشكل، وكأنه ليس من أفراد العائلة، أو على الأقل ليس ككائن حي. حزنت جدا وغضبت من نفسي. بدأت أبحث على الفور عنه في كل ركن في الصالة بنفسي وأنا أمني نفسي أنه مغمي عليه وما زال حيا.





وفي النهاية وجدت ميسي مختبئا وراء كرسي كبير في الصالة في مسافة صغيرة جدا بين الكرسي والحائط. أخذته بين ذراعي وأنا أمسح على رأسه، فقد كان يشعر بقلق وخوف ولكنه كان صامتا تماما حتى بعد أن رآني وحملته بين ذراعي.

نظرت إليه وحمدت الله أنه بخير، ولكني تعجبت جدا من بقائه متنبها ولم يفقد وعيه رغم كل هذا الدخان الكثيف في الصالة طوال هذه الفترة الطويلة.

ضحك ابني وسألني بأسلوب استنكاري، أتمنى يا والدي العزيز أن تجد تفسيرا علميا لتفسر قوة تحمل ميسي للاختناق حتى نتعلم منه ونحاكيه. ضحكنا، وتذكرت المثل الذي يردده المصريون "زي القط بسبعة أرواح."

ضُرب هذا المثل «زَيِّ الْقُطَطْ بِسَبَعْ تِرْوَاحْ» بالقطط في الأمثال العامية المصرية. ويُضرَب هذا المثل على من تكثر نجاته من الأمراض الشديدة ونحوها، فهو عندهم كالقطط في حياته. فالكثير من الناس يزعمون أن للقطط سبع أرواح إذا خرجت روح قام ما بقي مقامها.

السبب في ذلك هو أن القط لديه قدرة عجيبة - وهبها الله إياه- على النجاة من السقوط من المرتفعات العالية. والسر في ذلك يرجع لتركيبة أجزاء جسمه المختلفة.





فجسم القط صغير، خفيف الوزن، لذلك يكون تأثير السقوط من ارتفاع عال على جسمه قليلا أضف إلى هذا مرونة أقدام القط الأربعة، حيث يستطيع القط بآلية مدهشة أن يوظف أقدامه الأربعة عن طريق ثنيها بطريقة معينة لتمتص قوة الاصطدام بالأرض .

ليس هذا فقط، فالقط أثناء سقوطه، يقوم بتوظيف جسمه ليعمل كبراشوت يقلل احتكاكه بالهواء من سرعة السقوط وقوته.

أيضا من عجائب تركيبة جسم القط عضلاته المرنة للغاية، فلو أنك أمسكت بقط مقلوبا وتركته ليسقط على ظهره، فإنه بمرونة شديدة يستطيع قلب جسمه قبل الوصول إلى الأرض ليهبط على أقدامه الأربعة بجانب عضلاته المرنة، فإن توازن القط مدهش للغاية، يرجع ذلك للأذن الداخلية للقط التي تمتلك جهاز توازن دقيق للغاية يجعل القط يعرف بسرعة وضعية جسمه، والحركات اللازمة لاستعادة التوازن سريعا.

وهناك مثل شعبي آخر وشهير جدا وهو "زَيِّ الْقُطَطْ يَاكْلُوا وِيِنْكِرُوا" يتردد على ألسنة العديد من المواطنين. يُضرَب هذا المثل المشهور على من ينكر المعروف، وإنما شبهوه بالقطط في ذلك؛ لأنهم يزعمون أنها تنسى من أطعمها ولا تألفه كما تألف الكلاب صاحبها.





ومن معايشتي لميسي فأنا لا أتفق كلية مع هذا المثل، ولكن قد تظهر القطط أحيانا سلوكا يجعل أصحابها، ومن هم ليسوا على دراية بسلوك الحيوانات عموما أن يطلقوا هذا المثل على القطط، بسبب غريزة البقاء لدى الحيوانات عموما والقطط خاصة، لأنها ليست بقوة الكلاب والنمور والأسود والفهود فتلك الحيوانات كلها مفترسة وليس فريسة .أما القطط فهي مفترسة ومعرضة في نفس الوقت لتكون فريسة للحيوانات الأقوى منها مثل الكلاب التي تعيش معها في نفس البيئة.

فالقطط قد تعض أصحابها أحيانًا أو تخدش الشخص الذي يداعبها فجأة كإشارات تحذيرية بأن القطة قد تلقت ما يكفي من المداعبة. فبعض القطط، حتى لو كانت تستمتع بالمداعبة، تكتفي منها بسرعة، وحينئذ تظهر بعض العلامات من لغة الجسد مثل الآذان المسطحة وارتعاشه خفيفة للذيل على أنها قد نالت كفايتها. وهي بذلك تريد أن تخبر صاحبها أن يتوقف عن مداعبتها وأن يدعها تبتعد إذا كانت تريد ذلك. وهناك بعض القطط التي تتعمد أن تُسقِط الأشياء عن حافة ترابيزة أو مكتب من أجل جذب انتباه أصحابها. وفي بعض الأحيان يبدو أنها تفعل ذلك لتسلية نفسها، أو لأنها تعلمت أن هذه لعبة يستمتع بها أصحابها. وليس معناه أبدا أنها عدوانية أو تريد كسر الأشياء، تماما مثل الأطفال الصغيرة.

***





وبالفعل ألاحظ أن ميسي أحيانا يقوم بخربشة قدمي بقوة أو يعض إصبعي بقوة رغم تعلقه الشديد بي وحبه الواضح في سلوكه وتصرفاته تجاهي بسبب اهتمامي به وعمل كل ما يمكن لإرضائه .

وبالطبع أشعر بضيق وغضب من تصرفاته هذه وتعجب منه كيف يفعل ذلك فجأة ودون سابق إنذار رغم كل ما أقدمه له. ولكن سرعان ما ينسى ما فعله أو يتناساه ويبدأ في التمسح بي قد يكون نوعا من الاعتذار على طريقته غير المناسبة.

وقد يكون الأمر برمته ليس في ذهنه لأنه يعتبر ذلك جزءا لا يتجزأ من سلوكه لشد الانتباه أو سلوك غريزي يفعله ولا يفهمه.

والدليل على هذا السلوك الغريزي أنه كان معي مرة في المطبخ يتفرج على وأنا أغسل أدوات المطبخ في الحوض بصابون الغسيل والذي كنت قد وضعت عليه بعض الخل والليمون وماء البلح. فوجدته يصدر مواء يدل على حاجة محددة لا أفهمها ولم أعر اهتماما للأمر ساعتها لانشغالي بالغسيل. وعندما انتهيت غسلت يدي ونشفتها وعدت لأكمل عملي على اللاب توب.





وكالعادة قفز على الطاولة السفرة ليجلس بجانبي والسعادة والطمأنينة تملأ عينيه. وفجأة وجدته يشمشم حولي وحول اللاب توب، ثم اقترب من أصابعي يشم رائحتها.

لم أدر إلا وهو يلحس أصابعي ثم يعضها. نزعتها من فمه على الفور ونهرته.

اكتشفت أن السبب وراء هذا السلوك الغريب والعجيب، والذي يصدر منه لأول مرة هو بسبب رائحة الصابون والليمون والخل وماء البلح الباقية على بشرة أصابعي.

فرغم أني غسلت يدي جيدا إلا أن قوة الشم عنده مكنته من شمها. ولأنه يحبها فقد أراد أن يلحسها ثم يأكلها بالطبع من خلال أكل أصابعي.

هو لا يعرف أنها أصابعي بل تخيل أنه يتعامل مع الرائحة نفسها، بدليل أنه شعر بخجل شديد وابتعد فورا بمجرد أن نهرته وأدرك أن ذلك خطأ كبير.

***

وبسبب هذا المثل الشعبي الشهير، سرعان ما حوله الناس إلى حقيقة وتم تجسيده من قبل الصحافة على أرض الواقع حسب الخبر الذي نشر في جريدة أخبار اليوم الأحد، ١٧ فبراير ٢٠١٩.





كان الخبر مفزعا عن موظف مسن على المعاش في السبعينات من عمره، بمنطقة الساحل بشبرا بالقاهرة، يجمع القطط من الشوارع والعمل على تربيتها بعد أن انفصل عن زوجته وأصبح وحيدًا لا يأتي أحد لزيارته.

لم يكن أمامه إلا تربية القطط وحسن رعايتها، معتقدًا أنها سوف تكون أنيسة له في وحدته، وتجعل له أملا في الحياة على استكمالها وتكون حسنة تحتسب له، فتمر الأيام يومًا بعد يوم، حتى شاء القدر أن يرحمه من حياته الوحيدة، فقبضت روحه، وظل جسده في الشقة مع القطط.

فيوم الواقعة أصيب بإعياء شديد وتوفي على أثره، فلم تجد القطط ما يطعمها واشتد جوعها، فلم يكن أمامها إلا نهش جثته نظرا لأنها لم تستطع الخروج من الشقة. سدت جوعها بنهش أجزاء من ساق المتوفى وعينه وإحدى ذراعيه. وبعد فترة من موته خرجت رائحة العفن، ليشمها الجيران، فطلبوا المباحث التي أمرت بالتحفظ على الجثة.

بالطبع أنا لا أقبل ظلم القطط هنا واتهامها بأنها نكرة الجميل وأكلت جثة صاحبها، وانا لا أدافع عن القطط هنا ولكن لنرصد ما حدث بطريقة موضوعية.





فالقطط كانت تعيش مع الرجل رغم كثرة عددها ولكنها كانت تأنس وحدته وتشاركه الحياة بحلوها ومرها بل كانت له الشريك الوحيد وسبب مقاومته للوحدة حتى توفاه الله.

ولم تعبث بجثته فور موته ولكنها اضطرت لفعل ذلك بسبب جوعها الشديد بعد أن أكلت كل شيء في المنزل. ثم فاحت رائحة الموت من الجثة بعد تحللها بفعل البكتيريا فأصبح جثة هي بالنسبة للقطط مجرد رمة والقطط حيوانات قد تتغذى على الرمم وهذا ما حدث لأن الجيران لم يسألوا عن جارهم إلا بعد أن تحول إلى رمة في وجود قطط جائعة منذ أيام.

ولهذا أنا لا أظلم القطط ولا أتهمها، ولكني أتهم الجيران بالتقصير. ولو ظل الرجل مريضا بدون حراك لشهور لما أذته القطط أبدا لأنها لا تأكل الأحياء حتى ولو كانوا مرضى قعداء.

****

وهناك مثالا آخر وهو "زي القطط يأكل وينكر" والذي يطلقه الناس على الشخص الناكر للجميل والمعروف، ومثال آخر "إن غاب القط العب يا فار" الذي يذكر عند استغلال البعض غياب رئيس العمل بعدم تنفيذ الواجبات.





"إن غاب القط العب يا فار" يتردد كثيرا بين الناس لضرب المثل بفقدان الثقة والأمان في شخص ما. فإذا غاب الإنسان عن مكانه، تكون هناك فرصة مواتية للطرف الآخر أن يفعل ما يحلو له.

والمقصود به أنه عندما تغيب الرقابة (ممثَّلَة في القط) يعبث العابثون (ممثَّلين في الفأر)، أي يفعلون ما يريدون، بغضِّ النظر عن النظام أو القواعد.

وقد يكون "القط" و"الفأر" تشبيه للمدير والموظف غير الأمين، وقد يكونا المدرِّس والتلميذ غير الملتزم، أو الأب والأم والابن المتمرد السالك بهواه. ولكل فأر لاهٍ عابث القِط الذي يلتزم أمام عينيه، وما إن يتوارى بعيدًا حتى يفعل ما بدا له من فساد.

ويرادف معنى هذا المثل أحد الأمثال القديمة "خلا لك الجو فبيضي واصفري" وهو كلام طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي صاحب المعلقة:

- لخولة أطلالٌ ببرقة ثهمد
- تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد.

وكان قد سافر مع عمه وهو صبي صغير السن، ونصب فخه للقنابر عند نزوله الماء فلم يصد شيئا، ثم رأى القنابر في مكان آخر تلتقط ما نثر لها من الحب فقال:





- يا لك من قنبرة بمعمر
- خلا لك الجو فبيضي واصفري
- وانقري ما شئت أن تنقري
- قد رحل الصياد عنك فأبشري

وهناك العديد من الأمثال الأخرى التي كان القط بطلا فيها . القط ما يحبش إلا خناقه .زي القطط ياكلوا وينكروا .سلم القط مفتاح الكرار .اللي يعاكس القط يستحمل خرابيشه .القطط بسبع أرواح .القطط ما تاكلش ولادها. ده قطة جمل، وبراغيته رجالة .القطة بتشيل ولادها وتعدي 7 جدران.

***

ومن الخرافات المنتشرة عن القطط خاصة في الريف معتقد أن القط الأسود "جن" وعظامه تستخدم في السحر. وقد ساد هذا الاعتقاد عند المصريين منذ سنوات طويلة بأن القط الأسود ما هو إلا جن تحول إلى قط، يريد أذى أحد الأشخاص، لذلك يبتعد عنه الناس ويتشاءمون منه. ومن المعتقدات الشائعة أيضا بين بعض أهالي الأقصر أن من يلحق الأذى بقط مقطوع الذيل، يمكن أن يتلبس روحه جان.

ولذلك فقد استخدمت عظام القط أو أجزاء من جسده في الأعمال السحرية، كما ساد الاعتقاد بأن أرواح الأطفال والموتى تتجسد أيضا في القطط حيث يعتقد البعض بالصعيد بأن التوأم





المولود تتلبس روحه جسد قط، والذي يظهر عند نوم المولود ليتجول في الأماكن القريبة من المنزل ومنازل الأقارب. ولذلك يحظر لمس الطفل أو مسه أثناء نومه، باعتقاد أنه بذلك يتعرض للموت.

وكما يعتقد البعض بأنه من الضروري وزن الطفل بميزان ذهب يوم الاحتفال بالسبوع ثم يسقى بشرية واحدة من لبن الأبل، وذلك لوقاية الطفل من المس، وإن لم يحدث ذلك يظل الطفل في حالة سرحان طوال عمره. ويعتقد البعض الآخر في الصعيد بأنه يجب أن يتناول التوأم لبن الناقة حتى في سن البلوغ، لوقايته من المس.

كما أن هناك معتقدا أن القطط تسبب العقم للفتيات. ولذلك يتجنب الكثير من الأشخاص تربية القطط في البيوت التي بها فتيات دون سن الزواج تجنبا للعقم. ولكن الحقيقة وراء ذلك هي أنه يوجد طفيل اسمه "التوكسوبلازما"، وهو من الطفيليات التي تصيب القطط وتسبب لها داء التحوصل، وقد ينتقل داء المقوسات عن طريق نقل الدم. تصاب القطط بهذا الطفيل بسبب تناول اللحوم الملوثة أو غير مطبوخة بطريقة صحيحة، أو شرب مياه ملوثة.

ويوجد "التوكسوبلازما"، في براز القط، والذي ينتقل إلى المرأة ويزيد الخطر من انتقاله إلى الجنين أثناء الحمل، لذلك ينصح





باعطاء القط التطعيمات اللازمة والاهتمام بنظافته، لتجن الإصابة بهذا الطفيل.





الفصل العاشر

وداعا ميسي

رحل الخريف وحل الربيع، وزين الجو الربيعي الكون كله، وزين مدينتي التي خلعت ثوبها الغامق وارتدت ثوبا أنيقا زاهية ألوانه بلون الربيع.

كم أعشق الربيع، هذا الفصل الجميل في نهاره وليله. أشعر فيه أن العالم كان نائما واستيقظ، أو كان غافلا عن وجوده وتنبه إلى أهميته وسبب وجوده. أشعر وأن الكون فرحان وجاء ليطرد الاكتئاب ويقضي عليه. أشعر أن الكائنات الحية جميعها من بشر وحيوان ونبات تتعانق في تفاؤل وحيوية وتألق.

أنا عاشق لجميع فصول العام، خريفها وربيعها وصيفها وشتائها. لم أسأل يوما، لماذا يأتي الربيع قبل الصيف ولماذا الشتاء قبل الخريف. أعلم أن ترتيب وتعاقب الفصول تكمن فيه حكمة ربانية بالغة تجعلنا نتشوق دائما لما ليس في أيدينا، ونفرح به





عندما يحل علينا قبل أن نشعر بالملل من طول امتلاك ما بين أيدينا ولو كان جميلا ومرغوبا في رونقه مثل الربيع.

والناس في فصول العام مذاهب، فمنهم من يعشق الربيع، ومنهم من يفرح بالشتاء، ومنهم من يرتاح في الصيف، ومنهم من يحيا في الخريف. ولذلك فدورة الفصول التي سنها الله مهمة لإرضاء جميع الناس على اختلاف مذاهبهم.

ولفصول العام عند الحيوانات شأن آخر، فمنهم من يستكين تماما في الشتاء ويدخل في عملية بيات شتوي كل فصل شتاء. ففي البيات الشتوي ينكمش الحيوان فيها تماما ويتقوقع على نفسه، وينفصل عن العالم كوسيلة للبقاء حيا، تجنبا لدرجة الحرارة المنخفضة واستهلاك أقل معدل من الطاقة التي من الصعوبة عليه تكوين غيرها في فصل الشتاء.

ومن أشهر الحيوانات التي تدخل في بيات شتوي الضفادع، فتتقوقع نفسها داخل الطين والماء الضحل بلا حراك وتحيط جسمها بكيس يحفظها عن العالم الخارجي. وعندما يحل الربيع تقوم وتنتفض وتُبعث إلى الحياة من جديد فتتزاوج وتتكاثر وتفرح وتنقنق وتنتعش.

ومن الحيوانات من يدخل في عملية خمول صيفي طوال موسم الصيف في عملية تشبه البيات الشتوي تجنبا لدرجة الحرارة العالية وتقليل فقد الطاقة إلى أقل مستوياته للبقاء حيا.





ومن أشهر الحيوانات التي تقوم بالخمول الصيفي السلاحف، ولكنها تخرج من كهفها من حين إلى آخر بحثا عن الغذاء والماء ثم تعود لمخبئها.

والحيوانات الفقارية، أي التي لها عمود فقري في ظهرها ومنها الثدييات وعلى رأسها الإنسان والقردة والأسود والنمور والغزلان والفيلة وغيرها من الحيوانات الثديية الأخرى، والطيور والزواحف والبرمائيات والأسماك، لا تدخل في البيات الشتوي ولا السُبات (الخمول) الصيفي، وذلك لأنها من ذوات الدم الحار أي التي تظل درجة حرارة جسمها ثابتة مهما تغيرت درجة حرارة الجو المحيط بها صيفا وشتاء.

أما الحيوانات اللافقارية (أي التي لا تمتلك عمود فقري في جسمها) فهي من ذوات الدم البارد، أي تتغير درجة حرارة جسمها بتغير درجة حرارة البيئة المحيطة. ولذلك فهذه الحيوانات لا بد لها أن تتجنب الانخفاض أو الارتفاع الكبير في درجة حرار الجو للحفاظ على بقائها حية.

والقطط حيوانات فقارية، أي من ذوات الدم الحار التي تبقي درجة حرارة جسمها ثابتة، وبالتالي لا تحتاج أن تدخل في خمول صيفي أو بيات شتوي كامل. فهي تقفز وتمرح طوال العام، ولكنها فقط تنام ساعات أطول في الشتاء وتتزاوج أكثر في الصيف.





ولأن لكل مخلوق قد يسبب مشكلات للمخلوقات الأخرى، فالقطط قد تسبب هي الأخرى الحساسية لأصحابها، خاصة في موسم الربيع بسبب الشعر الذي يتطاير من فروها، أو بسبب تطاير بعض من فضلات برازها الجاف، أو بسبب رذاذ البول التي ترشه الذكور في أماكن مختلفة من المنزل خفية أو جهارا أمام صاحبها.

لم أكن أعاني من السعال، ولكني لاحظت تهيج بسيط في شعبي الهوائية مصحوبا بسعال. وازداد السعال في موسم الربيع بدرجة ملحوظة، حتى أصبح عبئا ثقيلا على شعبي الهوائية. ولكني لا أعاني من ضيق تنفس ولا ارتفاع درجة حرارة، ولا أي أعراض أخرى تستدعي أن أزور الطبيب.

استخدمت بعض الأدوية الخاصة للسعال المصحوب ببلغم، فارتحت قليلا، وهدأ السعال ولكنه ما زال موجودا. لم أتعود على ذلك من قبل، وليس لدي تاريخ لحساسية الصدر، فصبرت لأني أعلم أن السعال يأخذ فترة طويلة قبل أن يختفي.

وعندما أقبل الشتاء وأصبت بدور برد خفيف، أصبح السعال لا يطاق. حينئذ شككت أن السبب في الحساسية التي اكتسبتها في السنوات الماضية هي بسبب الشعر المتطاير من فرو ميسي. وجاء فيروس الإنفلونزا مع إصابة ببكتيريا الشعب الهوائية لتزيد الأمر سوءا، وتجعل من السعال أمرا يتطلب العلاج طويل الأمد،





والراحة في البيت تماما حتى أُشفى من هذا الدور الجامح، والذي كان وراءه صديقي ميسي.

***

في الغالب، نحن لا نبحث عن أسباب ظاهرة ما، إلا بعد أن تستفحل آثارها ونتأثر بها مباشرة. وهذا ما حدث معي. فبعد ازدياد حدة السعال واعتقادي أن فرو ميسي هو السبب، بدأت أتعقب بنفسي الشعر المتساقط منه هنا وهناك في المنزل. وبالفعل، لاحظت وجود الشعر في أماكن كثيرة وبكثافة في مناطق بعينها.

كان الأمر مفاجئا لي، لأني أعتمد على الشغالة في تنظيف المنزل كل أسبوع. وفي الواقع نبهتني الشغالة أكثر من مرة عن وجود شعر كثير للقط في كل مكان، ولكني لم أعر للأمر اهتماما، طالما تقوم هي بتنظيف الأرض والتخلص من أي شعر.

كنت ألاحظ تطاير الشعر من فرو ميسي كل مرة أمسح المنطقة من خلف الرأس حتى الذيل. ولأنه لا يرتاح في لمس هذه الأماكن، فقلما ما كنت أتحسسها حتى لا يتضايق ويهبشني. أما منطقة الرأس وأسفل الذقن فالشعر فيها خفيف، فقلما يتطاير الشعر منها.





وعندما قمت بتمشيط شعر ميسي، ذُهلت من كم الشعر المتساقط مع المشط. ولاحظت أن هذا الشعر إذا تطاير يتسبب في إثارة نوبة السعال لدي. وهنا تأكدت تماما أن دور السعال الذي أعاني منه، والذي يزداد بشدة في وجود دور برد هو بسبب الحساسية لشعر ميسي.

وكان القرار السريع والفوري هو الابتعاد عن مواجهة ميسي وجها لوجه، خاصة أنه يحب كثيرا الجلوس بجانبي وعلى صدري. كما حرصت على تمشيطه يوميا في المساء، وتنظيف أرضية المنزل يوميا لشفط أي شعر متناثر.

وبالفعل تحسنت بعض الشيء، وخفت نوبة السعال بدرجة ملحوظة، خاصة بعد تناول بعض أدوية مضادات الهيستامين. ونظرا لانشغالاتي الكثيرة وضيق الوقت وكعادتي السيئة في عدم المداومة على العلاج، أو على الروتين خاصة بعد اختفاء أسباب الشكوى، فقد عادت أعراض الحساسية مرة أخرى بعد فترة من عدم اهتمامي كما كنت.

ومرة أخرى عاد السعال الذي يضايقني كثيرا، ليس لأنه لا يحتمل ولكن لأني اعتدت أن أقوم بتسجيل العديد من محاضراتي في المناعة وبيولوجيا الأورام صوت وفيديو لطلابي.

اضطررت بسبب الحساسية من شعر ميسي التوقف عن تسجيل هذه المحاضرات. ضايقني ذلك كثيرا، لأني كنت أشعر





بسعادة بالغة بتسجيل محاضراتي لإحساسي أني أفعل شيئا مفيدا بنية صدقة جارية تبقى بعد رحيلي عن هذه الدنيا.

وهنا كان القرار الصعب عليّ جدا هو إيجاد منزل آخر لميسي يعيش فيه. وبالفعل بدأت البحث في محيط المعارف والأصدقاء.

ظللت أبحث بين الأصدقاء عمن يمتلك، خاصة أنثى ومن النوع الشيرازي .الغريب أني وجدت أن قليلا من الأصدقاء لديهم قطط وأن الغالبية منهم غير مهتم أساسا بتربية القطط، وهذا شأنهم، ولكن تعجبت أن الكثير منهم ليس لديه معلومات عن تربية القطط، بل يرفض تماما أن يربيها. وبعضهم يهاجم من يربيها ويعارض ذلك جدا. بالطبع تفهمت كل هذه الأفكار إلا الاعتراض على تربيتها أو الهجوم على من يربيها.

وكانت فرصة طيبة أن أشرح لهؤلاء كيف أن القطط حيوانات أليفة وهي فقط تحتاج الاعتناء القليل بها وأن نتعلم منها، وقد نتغير للأفضل بعد تربيتها. ولكن كان أغلب الرد منهم، إذا كان الأمر كذلك، فلماذا تبحث عن صاحب آخر لميسي طالما ترى فيه كل هذه المميزات. وبالطبع كان لا بد أن أشرح السبب الرئيسي وهو الحساسية التي قد تزيد مع الوقت. وكان رد معظمهم هذا سبب كاف يمنعنا من تربية القطط.





لم يكن إيجاد بيت فيه قطة شيرازي أمرا يسيرا، فبعد البحث بين الأصدقاء والجيران من لديهم قطط، فوجئت أن معظمهم لديه قطط ذكور .ولما سألت عن السبب قالوا مؤكد هو نفس السبب الذي جعلك تقتني ميسي وليس قطة.

في الواقع أنا لم أقتني ميسي، ولكن ابني هو الذي أعطاه لي قبل سفره إلى أمريكا منذ ستة أعوام بعد أن عاش معه لمدة عام واحد فقط .وابني نفسه كان قد أخذه من صديق بسبب سفره. أي أني بالنسبة إلى ميسي ثالث صاحب أو منزل يعيش فيه.

بعد أن عرفوا قصة ميسي أخبروني أن السبب الذي اجتمع عليه معظمهم أن تربية ذكور القطط أسهل كثيرا من الإناث لتجنب مواء القطط الشديد والمستمر أثناء طلبها للزواج، عكس الذكر الذي يكون سلوكه أخف كثيرا ومحتملا. ساعتها حمدت الله أن ميسي ذكرا وليس قطة.

وبعد فترة ثلاثة أسابيع من البحث المستمر، وجدت أخيرا أحد الأصدقاء من لديه المطلوب، قطة شيرازي ويوافق على نقل ميسي ليعيش مع قطته لأنه هو الآخر كان يبحث عن قط شيرازي نظيف.





سعدت جدا بذلك وخطر على بالي نظام الخاطبة التي تولف عريسين في الحلال. ابتسمت وقلت في نفسي لا بد أن يكون هناك خاطبة أيضا للقطط.

اتفقنا على يوم أذهب إليه بميسي، بالطبع بعد عمل اللازم من إعطائه حمام دافئ، وتقليم الأظافر، وما يفيد أني قمت بتطعيمه وإعطائه الأدوية الخاصة بالحشرات مثل القمل والديدان.

تم تحديد اليوم والتوقيت وكان مساء عصر الجمعة. وكان الاتفاق أن يتم انتقال ميسي على مدار الأسبوع، بمعنى أن أترك ميسي لديه لمدة ٣-٤ ساعات في اليوم حتى يتم التعود بينه وبين قطته. فإذا تمت الألفة، تم الانتقال الكامل، وإلا فلا يتم الانتقال.

وبالفعل قمت بتنفيذ الاتفاق، بواقع يوم ويوم كل يوم 3 ساعات لنرى رد الفعل القططي على كل من ميسي والقطة الشيرازي .كلانا تمنى أن يتوالفا في هذا الأسبوع. وتركت القرار بيد صديقي حسب ملاحظته لسلوك القطط في كل زيارة لأني كنت أترك ميسي هناك بمفرده.

انتهى الأسبوع وكان كلام صديقي مشجعا إلى حد كبير .حان وقت القرار إما بقاء ميسي أم لا .جلسنا سويا لنناقش نتائج





الأسبوع، وكان صديقي يقدم لي ملاحظاته وكأنه تقرير نفسي عن ميسي وقطته.

كان الأمر برمته جديدا علي، ولكن من الواضح أنها لم تكن المرة الأولى لصديقي ليفعل ذلك، أعتقد بسبب أن القطة حاجتها إلى الزواج أكثر من الذكر، والتعبير عن رغبتها يكون قويا ومحرجا.

وفي النهاية وافق صديقي على بقاء ميسي عنده، خاصة عندما لاحظ نظافته وحرصه على تنظيف نفسه جيدا أكثر من ثلاث مرات في اليوم، وهدوءه وطاعته، خاصة إذا ما قورن بسلوك قطط الإناث عموما.

سعدت جدا بموافقة صديقي، لأن ميسي سوف يكون بأيدي أمينة لأني أعرف صديقي جيدا وتعامله الراقي على العموم ومع الحيوانات على وجه الخصوص، وسعادة ميسي التي رأيتها بنفسي خاصة عندما يكون مع القطة الشيرازي التي كانت في عمره تقريبا.

اتفقنا أن أزور ميسي كل أسبوع مرة لكي أطمئن عليه، حتى لا يفتقدني مرة واحدة وحتى يألف صديقي ومنزله، لأن القطط ترتبط نفسيا بأصحابها وبالمكان. كما أن بعدها غير الممنهج من الممكن أن يصيبها بالاكتئاب.





تنفست الصعداء عندما عدت إلى المنزل لكي أنهي أعمالي الكثيرة، دون أن أشغل بالي بطلبات ميسي من طعام وماء واستحمام وقضاء حاجة، وتغيير مكان قضاء حاجته، وتتبع الأماكن التي يرش بوله فيها، أو يتبول فيها من ورائي.

كان الأمر يبدو مريحا جدا لي، ولكني شعرت بالفعل أني افتقدت ميسي ووجوده في غرف المنزل.

بعد أن مر يومان على غياب ميسي ازداد شعوري بالوحشة وافتقاده. تعجبت من هذا الشعور الذي لم أكن أتوقعه بهذا الإحساس والسرعة وكأنه فرد من العائلة. يجوز أن هذا الإحساس انتابني لأني أعيش بمفردي، ويجوز لأني تعودت على وجوده، ويجوز أني شعرت بتأنيب الضمير بالاستغناء عنه. وقد تكون كل هذه الأسباب وراء هذا الإحساس.

ونتيجة لهذا الإحساس لم أستطع أن أنتظر أكثر من يومين، فقررت في اليوم الثالث زيارة ميسي لأطمئن عليه. وجدته يلعب مع القطة الشيرازي، ولكن ما إن رآني حتى قابلني بصوت مواء أدرك مغزاه جيدا.

قرأ صديقي القرار في عيني، فابتسم قائلا "قلبك ضعيف يا صديقي، خذ ميسي ليعود معك، ولتأتي به كلما احتاج أن يكون معها". سعدت جدا بعرض صديقي الكريم. حملت ميسي بين ذراعي ومسحت على رأسه وعنقه وذقنه، وأخذته هذه المرة





إلى السيارة وهو بين ذراعي دون أن أدخله في القفص. وكانت هذه أول مرة يخرج فيها ميسي معي دون أن يكون في الصندوق حتى لا يشعر بإحساس الحبس الذي يضايقه كثيرا.

عدنا إلي المنزل لأرى الفرحة والاطمئنان في عيني ميسي، وصوت موائه وتفقده لأركان المنزل التي تعود عليها وظل يشمها وكأنه يحتضنها، حتى استغرق في نومه بالقرب مني وأنا أنظر إليه وأبتسم مرددا في نفسي، فعلا العشرة لا تهون حتى على القطط.

وهكذا لم أستطع أن أودع ميسي...





الفصل الحادي العاشر

القط الإله

جعل المصريون القدماء من الكلاب والقطط حيوانات أليفة، ويرجع إليهم الفضل أنهم هم الذين دجنوا القطط للمرة الأولى في التاريخ، وتحمل الجدران والمخطوطات المصرية القديمة رسومًا ترمز إلى الحيوانات الأليفة.

من أهم الحيوانات التي كان يعبدها قدماء المصريين القطط، بل أنهم كانوا يحنطون القطط بجانب الحيوانات الأخرى، مثل التماسيح. فقد احتل القط مكانة مهمة عند المصري القديم فكان يربيها في منزله بهدف اصطياد الفئران، التي كانت تأكل الغلال وعند موتها يحنطها ويدفنها احتراما لها.

وكانت تعرف القطط في مصر القديمة باسم "ماو"، حيث كان لها مكانة مهمة في المجتمع المصري القديم. وبسبب قدرتها الفائقة على مكافحة الحشرات، وعلى قتل الثعابين مثل الكوبرا،





أصبحت القطط المستأنسة رمزًا للنعمة والاتزان. ثم أصبحت مع مرور الزمن آلهة تمثل الحماية، والخصوبة، والأمومة. ووصل الأمر أن تلقت بعض القطط نفس التحنيط بعد الموت كالبشر، كحيوان مقدس مهم في المجتمع والديانة المصرية.

عُثر على أول مؤشر معروف يدل على تحنيط القطط، في ناووس من الحجر الجيري، منحوت بشكل متقن، ويعود تاريخه إلى عام ١٣٥٠ قبل الميلاد. من المفترض أن هذا القط كان القط المدلل للأمير تُحتمُس.

والعجيب أنه تم اكتشاف العديد من المقابر المخصصة فقط للقطط، خاصة في مقبرة سقارة (ممفيس)، في بوباستيس، وسبوس أرتيميدوس، حيث احتوت على مئات الآلاف من القطط المحنطة وتوابيت القط.

ففي عام ١٨٩٠ عثر السير "ويليام مارتن كونواي" أثناء زيارته لمصر، خلال أعمال التنقيب في مقبرة مصرية قديمة في بني حسن في محافظة المنيا، على أكثر من ٢٠٠ ألف قطة مدفونة معا. وفي عام ١٨٨٨، اكتشف فلاح مصري قبرًا كبيرًا يضم نحو ثمانين ألف قطة محنطة، بالقرب من بلدة بني حسن، ويعتقد أنها حنطت بعد عام ١٠٠٠ قبل الميلاد.

وبناء على الدراسات الحديثة التي قامت بمقارنة تتابع الحمض النووي لأنواع الكائنات الحية، أشارت هذه الأبحاث إلى أن





القطط استؤنست لأول مرة منذ حوالي ١٠،٠٠٠ سنة في منطقة الهلال الخصيب. وبعد آلاف السنين، أصبحت ديانة سكان مصر القدماء متعلقة بالحيوانات، ومن بينها القطط.

ولأن الشعوب على دين ملوكها، فإن أهمية القطط عند قدماء المصريين تعود إلى عبادتهم للقطط كآلهة. وكانت "مافدت" أول إلهة معروفة برأس قط في مصر القديمة. خلال فترة حكم الأسرة المصرية الأولى بين عامي ٢٩٢٠-٢٧٧٠ قبل الميلاد، كانت تعتبر حاميةً لغرف الفرعون ضد الثعابين، والعقارب، والشرور. كانت أيضًا تُصور غالبًا برأس نمرٍ (بانثيرا باردوس). كانت بارزة بشكل خاص في عهد الفرعون دن.

ومنذ القرن السادس والعشرين قبل الميلاد، ظهرت رسمة جدارية في أرض قبر الأسرة المصرية الخامسة في سقارة عبارة عن قطة صغيرة ذات طوق. ويوحي ذلك أن القطط الأفريقية المروضة، كانت توضع في المساكن الفرعونية.

وخلال فترة حكم الأسرة المصرية الحادية عشر دخلت التمائم برؤوس قطط إلى الموضة في القرن الواحد والعشرين قبل الميلاد. وتوجد لوحة جدارية عن هذه الفترة في قبر باكيت الثالث، تُصوّر قطة في مشهد صيد، تواجه قوارض تشبه الفئران.

كما يوجد في المدينة الجنائزية أم الجعاب، قبر يحتوي على ١٧ هيكلا عظميا لقطط، يعود تاريخها إلى بدايات القرن العشرين





قبل الميلاد. يوجد إلى جانب هذه الهياكل العظمية أوانٍ صغيرة، يُعتقد أنها كانت تحتوي على الحليب للقطط.

وتُظهر عدة لوحات جدارية على القبور في مدينة طيبة الجنائزية، قططًا بمشاهد مُستأنسة. تعود هذه القبور إلى النبلاء وكبار المسؤولين في فترة حكم الأسرة المصرية الثامنة عشر، وقد بُنيت في القرن الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد. تظهر الجداريات قطة تجلس تحت كرسي في مقصف، تأكل اللحم والسمك؛ وتظهر في بعضها الآخر برفقة إوزةٍ أو قردٍ. مشاهد قطط تصطاد هي فكرة متكررة أيضًا في اللوحات الجدارية، في مقابر مدينة طيبة.

ومن أهم آلهة القطط الإله والتي تعتبر إلهة القطط المصرية، "باستت" أو حامية الملك والتي كانت من أجمل الآلهة التي عبدها قدماء المصريين القدماء. فقد ذكر في الأساطير المصرية القديمة، أن القطة "باستت" كانت أحد الآلهة العديدة التي تحمل لقب "عين رع"، مما يدل على قدراتها المختلفة سواء في الحماية أو الانتقام.

وبلغت قوة "باستت" درجة عالية، حتى أطلق اسمها على إحدى مدن مصر القديمة وتحديدا مدينة "كانت بوباستيس" والتي تقع في مصر السفلى، في دلتا النيل الخصبة.







وارتفعت شعبية "باستت" في مصر القديمة إلى ذروتها في عهد الأسرة ٢٢ (٩٤٥ قبل الميلاد)، وكانت أقرب صور لباستت هي صورة لامرأة مع رأس لبؤة. ولكن مع مرور الوقت تحول شكل "باستيت" إلى صورة قط مستأنس.

وبلغت مكانة آلهة القطط "باستيت" ذروتها في قائمة الآلهة عند قدماء المصريين، إلى الحد الذي أدى إلى زيادة عبادة القطط





في مصر، التي اعتبرت كحيوانات مقدسة. كما أن قدماء المصريين حنطوا أعدادا كبيرة من القطط كوسيلة لاسترضاء باستيت.

ازدادت شعبية الإلهة باستيت ومعبدها في مدينة تل بسطة، منذ فترة حكم الأسرة المصرية الثانية والعشرين، في منتصف خمسينيات القرن التاسع قبل الميلاد. تظهر برأس قط صغير فقط. كانت القطط المُستأنسة (فيليس كاتوس) تُعبد بشكل متزايدٍ وتعتبر مقدسةً. وعندما كانت تموت، كانت تُحنّط، وتُكفّن، وتدفن في مقابر القطط.

كانت القطط المستأنسة تعتبر تجسيدًا حيًا لباستيت، الذي يحمي المنزل من آكلات الحبوب، بينما كان يُعبد الإله سخمت، الذي يمتلك رأس أسد، باعتباره حاميًا للفرعون. خلال عهد الفرعون أوسركون الثاني في القرن التاسع قبل الميلاد، وُسّع معبد باستيت من خلال قاعة احتفالات. توجد تماثيل قطط وتماثيل صغيرة، تعود لهذه الفترة، بأحجام ومواد متنوعة، بما فيها البرونز المصبوب المجوّف والصلب، والمرمر والخزف.

وتعتبر الإلهة باستيت ابنة معبود الشمس رع، والتي كانت تصورها الرسومات في النقش علي الجداران على شكل امرأة لها رأس قطة، لذا تُعتبر "باستيت" معبودة الحنان والوداعة، ورمز الخصوبة والحب والحنان، والفرح والموسيقى والأعياد، فقد





ارتبطت بالمرأة ارتباطا وثيقا. وعندما تغضب تتحول للإله "سخمت"، وهي اللبؤة.

كانت تعبد "باستيت" في مدينة "بوباستيس" وازداد تقديس "باستيت" في العهد الإغريقي والرومانى، حيث كان المصريون يحنطون جثث القطط، وكانت الكهنة يربونها ويقدمونها للناس بغرض التضحية بها للإلهة "باستيت"، كما اعتبر قتل القط خارج مكان العبادة بدون إذن الكهنة، جريمة يعاقب عليها الإنسان عقوبة شديدة.

وخصص المصريون القدماء يوما للاحتفال بعيد" باستيت" وكان يسمى أيضا عيد الشكر، حيث كانوا يشربون فيه البيرة ويمرحون ويرقصون.

ووفقًا لكتاب "معجم أعلام الأساطير والخرافات في المعتقدات القديمة" للدكتور طلال محمود حرب.

وبحسب عدد من المؤرخين، فإن المصري القديم، كانت له علاقته الخاصة جدًا بالحيوانات، وبخاصة القطط، الأمر الذي مثل قتل قطة في مصر القديمة بأنه يستوجب عقوبته الموت، حتى لو كان هذا القتل خاطئا!







الحيوانات المقدسة ومومياوات القطط







الحيوانات المقدسة ومومياوات القطط

ويحكي المؤرخ Diodorus Siculus عن قصة رجل روماني قتل قطة في مصر بالخطأ، فانقض عليه الناس وقتلوه، على الرغم من أن الملك شخصيًا تدخل محاولًا إنقاذه (خوفًا من احتمالية انهيار العلاقات الدبلوماسية مع روما والدخول في حرب معها) ولكن الناس لم تبالِ لا بمخاوف الملك ولا باحتمالية الحرب.

وكان تقديس وتبجيل القطط عند قدماء المصريين يفوق حب البلد نفسها بمراحل، ما أدى إلى كارثة عام ٥٢٥ قبل الميلاد حينما توقع الملك الفارسي قمبيز الثاني أنه إذا وضع في مقدمة





جيشه جحافل من القطط والكلاب والخرفان (وأي حيوانات أخرى يقدسها المصريون) ورسم صورة الإلهة القطة على دروع المحاربين، سيستسلم المصريون بشكل فوري تقريبًا خوفـًا من إيذائهم للقطط بالخطأ. وقد حدث ذلك بالفعل في معركة الفرما (Pelusium) الكارثية. وبعدها تعمد الملك إهانة وإذلال المصريين شعبا وجيشا بقتل القطط أمامهم وإعلان احتقاره لهم لتسليمهم البلد بدون مقاومة خوفـًا على حيوانات عديمة القيمة!

وحسب ما جاء في ("مجلة الفيصل" العدد ٢٩ الصادر في أكتوبر ١٩٧٩)، فإن المؤرخ الشهير هيرودوت، أكد أن المصريين القدماء من فرط ولعهم بالقطط، كان إذا شب حريق في منزل أحدهم، فإن أول ما يقوم بإنقاذه هو القطط.

ويقول الكاتب الروماني شيشرون إنه "لم يسمع بمصري واحد قتل قطة واحدة، وإنه إذا تجرأ أحد الحكام الرومان وقتل قطا أو أصابه بأذى، فلا مفر من أن يلقى مثل هذا الحاكم حتفه على أيدي جماهير المصريين الغاضبة، أما إذا مات القط موتا طبيعيا، فلا بد لأهل البيت الذي يأويه أن يزيلوا حواجبهم إعلانا لحدادهم عليه.







مومياوات للقطط والجعران

ولم يقتصر احترام أهل مصر في تلك العصور للقطط أثناء حياتها فقط، بل امتد إلى ما بعد الموت، فكانوا يحنطون جثة القطط ويدفنونها في موكب حافل من الاحترام، وكان يشارك في تكاليف الجنازة أهل الحي أو القرية أو المدينة التي عاش فيها القطط.





الفصل الثاني عشر

القطط والأدب

تمثل القطط للكتاب عالما خصبا للكتابة الأدبية والعلمية الأدبية. ومع أن عدد الكتب المنشورة عن القطط قليلة، إلا أن هناك كتبا مشهورة تغذي حاجة محبي القطط من الشعر إلى الاستكشافات الأنثروبولوجية والخيال العلمي إلى ألغاز القتل.

وسوف أذكر هنا عشرة من أفضل الكتب التي نشرت عن القطط بأساليب مختلفة حسب موقع

https://earlybirdbooks.com

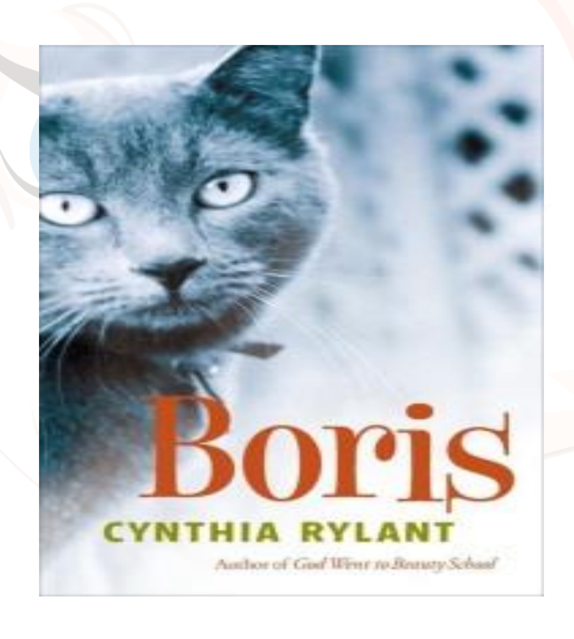




Boris

By Cynthia Ryla

بوريس عبارة عن مجموعة قصائد عن قطة منزلية عادية تشعر بأنها غير عادية في نظر مالكها. هذا الكتاب التخاطبي والحميمي يلتقط قصة التعاطف والرفقة والحب المتزايد. من اليوم الذي تم فيه إحضار بوريس إلى المنزل من الملجأ إلى بقائه على قيد الحياة من خلال استكشاف فردي للغابات، هذه اللقطات في حياة قطة رمادية كبيرة تصنع قصة صداقة رائعة.

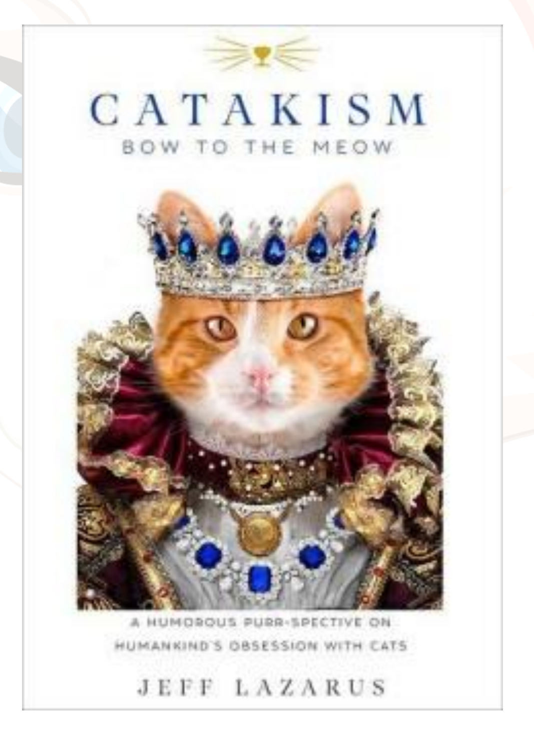






Catakism: Bow to the Meow
By Jeff Lazarus

الكتاب يصور عشق الجنس البشري للقطط ولكن بأسلوب فكاهي. من الساعات التي نقضيها في تصوير القطط إلى الأوقات الجميلة التي نمضيها في إعداد الطعام والملابس من أجل القطط لتشعر بالراحة في منازلنا ونستمتع بوجودها، قد يبدو أن القطط تملك حيزا كبيرا من حياتنا دون أن ندري. هذا الكتاب يتعامل مع فكر الاعتقاد الذي أطلق عليه الكتاب مصطلح Catakism، وهو الاعتقاد في أن الإنسان يستمد السيادة البيولوجية والروحية من القطط.







The Tribe of Tiger
By Elizabeth Marshall Thoma

جاء هذا الكتاب الأكثر مبيعًا في نيويورك تايمز لعالمة الأنثروبولوجيا "إليزابيث مارشال توماس" وهي أيضا مؤلفة كتاب "الحياة الخفية للكلاب" وكتاب "الحياة الاجتماعية للكلاب"





Iris Grace
By Arabella Carter-Johnson

عندما يفكر معظم الناس في علاج الحيوانات الأليفة، فإن أول حيوان يتبادر إلى الذهن هو الكلب. ولكن بالنسبة لفتاة صغيرة اسمها "إيريس جريس" مصابة بالتوحد، غيّرت قطة تدعى "ثولا" حياتها كلها. واجهت إيريس صعوبة في التواصل منذ صغرها، حيث تم تحفيزها بشكل مفرط من خلال التفاعل الاجتماعي لتظل محاصرة في عالمها الصغير. لكن القط ثولا عرفت كيف تهدئها من زيادة المنبهات، وكيف تشتت انتباهها لتجنب الانهيارات النفسية المدمرة. مع رفيقها ثولا إلى جانبها، بدأت إيريس بالانفتاح على عائلتها والتحدث معهم ورسم صور حية جميلة لساعات في المرة الواحدة غيرت من حياتها إلى الأفضل.

How Thula the Cat
Saved a Little Girl
and Her Family

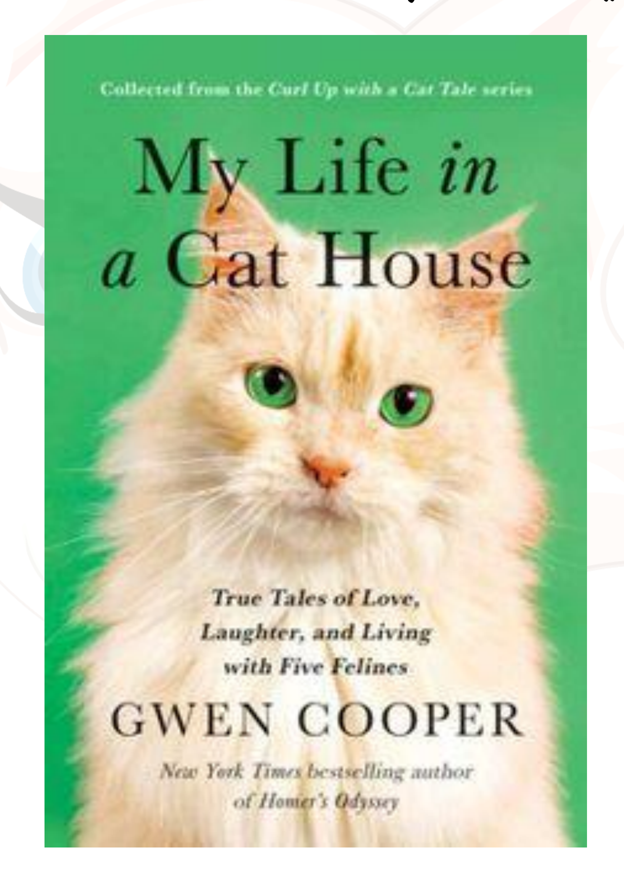
Iris Grace
ARABELLA CARTER-JOHNSON





My Life in a Cat House
By Gwen Cooper

المؤلفة جوين كوبر كعاشقة للكلاب، ولكن عندما تبنت أول قط لها عمرها خمسة أسابيع، والتي وجدتها متوترة في الشارع تغير كل شيء. وسرعان ما تحولت قطة واحدة أنقذتها إلى خمسة، وجاءت عجائب القطط لتدير المكان. في ثماني قصص مليئة بالضحك والحب والدراما، أظهر كوبر أن الحياة مع رفقاء القطط ليست مملة أبدًا.

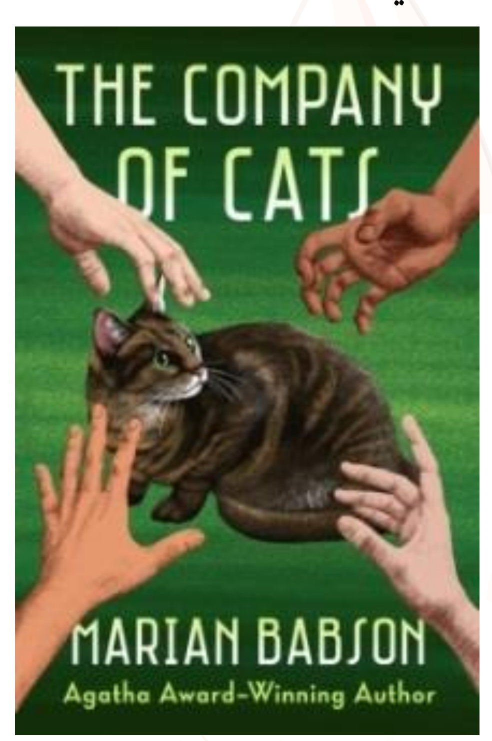






The Company of Cats
By Marian Babson

في لغز جريمة القتل هذا من الكاتبة ماريان بابسون الحائزة على جائزة أجاثا، قد تكون قطة المليونير هي الحلقة المفقودة لحل القضية المميتة. عندما يخطئ المليونير آرثر أربوثنوت في أن يخطئ خبيرة القيل والقال أنابيل هينشبي-سميث كمصمم ديكور - ويوظفها لإعادة تزيين شقته - لا تستطيع أنابيل التي تواجها تحديات مالية أن ترفض. عندما ترى شقة آرثر في لندن، فإنها تعلم أن أي حديث عن الأمر سوف ينتقل للصحف. ولكن عثر على آرثر ميتًا. كانت سالي، حبيبة أربوثنوت، الشاهدة الوحيدة على جريمة القتل - والوريث الوحيد لممتلكاته. فجأة، يتوق أفراد الأسرة الذين يكرهون القطط للمطالبة بها والتحكم في ثروة الأسرة. أمل أنابيل الوحيد في إنقاذ القطة والقبض على قاتل هو اختطاف سالي - ومعرفة من يأتي ليشتم. بمجرد خروج القطة من الحقيبة، تتجلي الحقيقة.



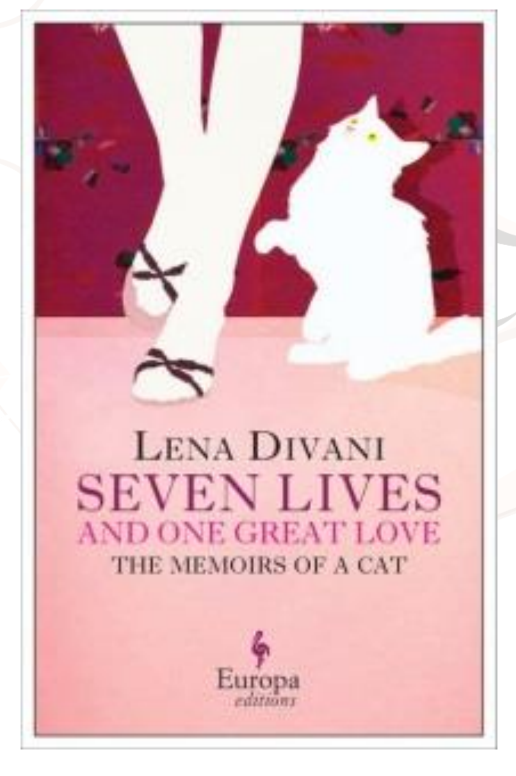




Seven Lives and One Great Love
By Lena Divani

شوجر زاك هو قط ماكر في حياته السابعة، مليء بالقصص والحكمة من كل الحياة. عندما يلتقي بكاتبة مسعورة - الفتاة - يصبح مصمما على كسبها، حتى لو بدت أنها تنفر من كل شيء متعلق بالقطط. ولكن نظرًا لأن Sugar Zach محترف في التآلف مع البشر، فلن يمر وقت طويل قبل أن ترحب به المرأة المقاومة وغير المبالية لمشاعر القطط. إنها قصة حب ذات أبعاد أسطورية.



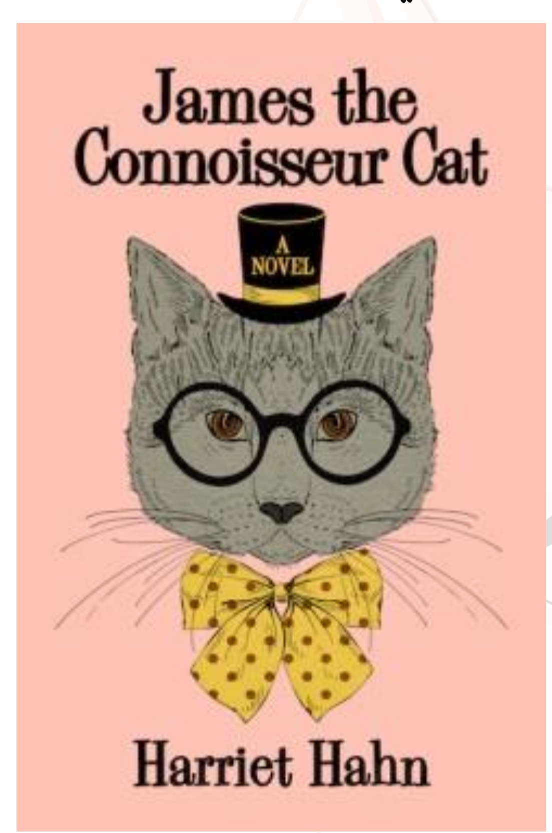






James the Connoisseur Cat
By Harriet Hahn

ينتشر الحب في الهواء عندما يلتقي القط الرمادي الفضي جيمس برجل أعمال من لندن. إنهم يترابطون ويحضرون حفلات فاخرة، حتى يصنع جيمس يومًا ما لنفسه اسمًا من خلال حل قضية جوهرة مخادعة لا تقدر بثمن. منذ تلك اللحظة، أخذ جيمس على عاتقه اتخاذ إجراءات صارمة ضد منع الجريمة من خلال إحباط النشالين في مترو الأنفاق والقبض على الفنان المزيف. لكنه دائمًا ما يخصص وقتًا في تقويمه الاجتماعي للحصول على القليل من pâté de fois gras والتوفيق بين الناس.







Mort(e)
By Robert Repino

في أحداث من الخيال العلمي بدأت بالحرب من قبل جنس من النمل فائق الذكاء - المستعمرة - والعازم على تدمير الجنس البشري. ومن أجل ذلك، استخدمت المستعمرة تقنية غامضة لتحويل الحيوانات الأليفة المنزلية إلى جنود ذوي قدمين وتفكير معقد ينقلبون على أسيادهم البشر .في خضم هذه الحرب، هناك بطل المعركة اسمه مورت (إي)، وهو قطة لا تخشى المهام الخطيرة أو السلاح البشري المرعب. وبرغم الانتصارات الصعبة التي تحققت في الحرب، فإن مورت (إي) مدفوع بالحب الضائع لصديقه شيبا وهي كلب كان يعرفها قبل أن يتغير العالم من حوله. ورغم المقاومة البشرية، لن يتوقف مورت (إي) عند أي شيء للعثور على شيبا .





The Guest Cat
By Takashi Hiraide

يدور كتاب "القط الضيف "في الطرق الجميلة والغريبة التي تتغير بها الحياة دائمًا من حولنا. ففي منطقة هادئة وهادئة في طوكيو، يستأجر زوجان منزلًا ريفيًا أثناء عملهما من المنزل.



ورغم كل الوقت الذي يقضونه معًا، جفت المحادثة تمامًا بينهما. ولكن بعد ذلك تتطفل قطة على روتينهما الصامت. القط لا يبقى أبدًا، ولكن القطة تعود دائمًا، وسرعان ما يتم يتغير العالم حول الزوجين.

انشغلوا بالقطة وفي تدليلها بالعلاجات ويتحدثون مع بعضهم البعض عن سلوك القطط الغريبة.

وهنا جدت فرحة غير متوقعة طريقها إلى منزلهم وزواجهم، لكن الحياة لا تدوم طويلاً.





The Hidden Life of Dogs
and The Social Lives of Dogs

وقد استوحت فكرة كتابها من رؤية قطة منزلها تخيف اثنين من الغزلان الكبيرة. يغوص الكتاب في وصف الروابط بين القطط الصغيرة المستأنسة ونظرائهم الأكبر في البرية، وتوصف الاختلافات الدقيقة للغاية بين سلوكياتهم الاجتماعية وفي التغذية والتواصل. ويغطي هذا الكتاب عائلة القطط المختلفة عبر الزمن والعالم من القطط السيامية إلى نمور البنغال.





الفصل الرابع عشر

ميسي قط ابن الأصول

القطط المنزلية أنواع كثيرة، ومتنوعة. ولذلك فمهم جدا معرفة الصفات التي يتمتع بها القط؛ لكي نقرر أو نختار القط المناسب لنا، لأن كل سُلالة من سُلالات القطط لها شخصية تُميزها عن غيرها. وسأذكر هنا أهم ٢٠ نوعا من هذه السلالات وأشهرها

القط الشيرازي

ينتشر القط الشيرازي، أو الفارسي بشكل واسع؛ ويتمتع بمظهر جميل؛ حيثُ يمتلك هذا القط فراءً كثيفًا، ذو ملمسًا ناعمًا. وهناك ثلاثة أنواع مختلفة من سلالة القط الشيرازي وهي قط المون فيس; قط البيكي فيس; وقط الهيمالايا. ويمتلك القط الشيرازي ألوانًا متنوعة منها اللون الأبيض، والبني ذو الدرجة الغامقة، والأسود.









القط السيامي

هذه السلالة مستمدة من سلالة ويتشيانمات وهي واحدة من السلالات الأولى للقط الأسيوي. بحلول القرن التاسع عشر، أصبح القط السيامي واحدة من أكثر سلالات القطط شعبية في كل من أوروبا وأمريكا الشمالية. يتميز هذا النوع بأعين زرقاوات ذي شكلٍ لوزيٍّ، ورأس ثلاثي الشكل، وأذن بحجم كبير بالإضافة إلى جسم عضلي نحيف ذو استطالة.

وتتميّز القطط السياميّة بعلامات أو مناطق ذات لون مخالف للون الجسم على الوجه والأذنين والقدمين والذّيل، وبالرّغم من ذلك قد توجد بعض القطط السياميّة التي لا تمتلك تلك العلامات، والعديد من القطط السياميّة لها ذيل ينتهي بعقدة. بعض القطط السياميّة لها رأس شبيه بالتّفاحة وجسم ممتلئ، وبعضها له رأس أكبر وجسم نحيل. نظرًا لكونها قطة شائعة ذات ميزات جذابة، فقد تم استخدام السيامي للتربية لإنشاء العديد





من السلالات الجديدة من القطط. بعض هذه السلالات تشمل البنغال والبورمية والهيمالايا. هناك أربعة ألوان رسمية للقط السيامي، تتراوح اعمارهم بين ١٢ و ١٤ سنة إذا كانوا أصحاء.





قط ريكس

قطط نشيطة محبّة للعب، وهي نحيلة تتميّز بشعرها المتموّج القصير وناعم الملمس، وعيونها كبيرة الحجم. تم تربية هذا الصنف لأول مرة في عام ١٩٨٧ في مونتانا، الولايات المتحدة، من قبل مربي يدعى جيري نيومان. سمى سلالة "سلكريك" باسم والده. هذا يجعل هذا الصنف سلالة القطط الأولى والوحيدة التي سميت باسم شخص. يأتي هذا النسل بطول معطف قصير





وطويل. تم قبول قطة سلكريك ريكس رسميًا كسلالة من القطط في عام ١٩٩٢ من قبل جمعية القطط الدولية.







القط الأمريكي

يتميز القط الأمريكي بأنه قصير الذيل؛ وأن له أسنانا قوية جدًا؛ وله رأس مُمتلئة، وعينان مُستديرتان. ويتميز القط الأمريكي بفرائه الذي يُغطي كافة أنحاء جسده. ويتميز القط الأمريكي بطباعه اللطيفة، والهادئة. وبصفة عامة يُفضل هذا القط التواجد في بيئة مُرتبة.



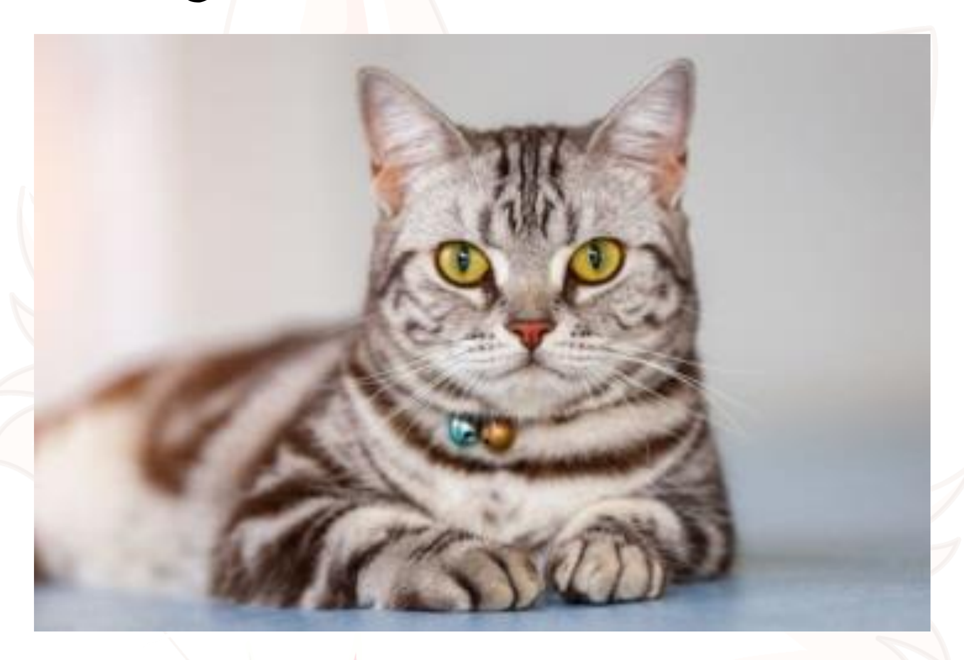
القط الأمريكي قصير الشعر

على الرغم من الاسم، فمن المحتمل أن هذه السلالة أتت من القطط الأوروبية وتم جلبها إلى الولايات المتحدة من قبل





المستوطنين الأوائل الذين أرادوا حماية حمولتهم من الجرذان والفئران. في عام ٢٠١٢، كانت هذه السلالة سابع أكثر السلالات شعبية في الولايات المتحدة. إن قائمة الألوان التي يتوفر بها القط الأمريكي قصير الشعر طويلة جدًا بحيث لا يمكن إضافتها لأنها تأتي بأكثر من ٨٠ من اختلافات الألوان والأنماط المعروفة. كما انها قطط مرحة ومستقلة وعادة ما تكون جيدة مع الأطفال.



القط الأمريكي سلكي الشعر

نشأ القط الامريكي سلكي الشعر في شمال ولاية نيويورك، وهو واحد من أندر وأغلى أنواع القطط في العالم. في عام ٢٠٠٣، كان





هناك ٢٢ قطا فقط من هذه السلالة مسجلة في جمعية Fanciers Association Cat وهي حاليًا تحتل المرتبة الأخيرة في قائمة السلالات الخاصة بالجمعية.

هذه السلالة عبارة عن طفرة عفوية من القط الأمريكي قصير الشعر، وقد عرفت هذه الطفرة لأول مرة في فيرنون، شمال ولاية نيويورك ، في عام ١٩٦٦. هذه السلالة متاحة في مجموعة واسعة من الألوان.



القط الأمريكي ملتف الأذن

هي قطة أخرى ناتجة عن طفرة عفوية. نشأت من ليكوود ، كاليفورنيا ، في عام ١٩٨١ وهي مميزة بسبب آذانها الملتفة بشكل





غير عادي. حقيقة غريبة عن هذا الصنف هي أن القطط تولد بأذنين مستقيمتين تبدأ في الالتفاف خلال ٤٨ ساعة من ولادتها. كما يتميز القط الأمريكي ملتف الأذن بطبقة ناعمة وحريرية مستوية على جسمه.



قط راغدول

قط راغدول هو سلالة تم تطويرها من قبل آن بيكر وهو مربي أمريكي، في الستينيات. تمتلك هذه السلالة ألوانا مميزة وعيونا زرقاء ولها معطف ناعم وحريري. هذه السلالة تحظى بشعبية خاصة في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة. غالبًا ما تتم مقارنة سلوكهم بسلوك الجراء لأنهم مرحون، ويتبعون





أصحابهم ويبقون حولهم، ويستمتعون بالتعامل معهم. يأتي قط راغدول بستة ألوان مختلفة منها الأحمر والأرجواني والأزرق.



القط الفارسي

قط له وجه لطيف، وخطم قصير، يُسمى أيضا القط الإيراني، أو القط الشّيرازي نسبةً إلى مدينة شيراز في إيران، ويتميّز بفراء طويل وجميل ليس له لون محدّد، بل يمكن أن تجد قططا فارسيّة بكل الألوان تقريباً







القط الأوسي

نشأ هذا القط كهجين من القط السيامي والقط الحبشي والأمريكي قصير الشعر. وهو قط اجتماعي، لفرائه ألوان متعددة ، لكنها جميعاً مرقّطة. هناك ١٢ لونًا رسميًا لهذه القطة وهي معروفة بعيونها على شكل لوز وعلامات داكنة.

إنها خيار جيد لحيوان أليف للعائلة لأن لديهم مزاجا لطيفا يعني أنهم جيدون مع الأطفال ويختلطون جيدًا مع الأنواع الأخرى من الحيوانات. ميزة هذا النوع من القطط الأكثر جاذبية هي أن لها





طبيعة القط المنزلي ولكن مظهر القط البري. على الرغم من مظهره، فإنه لا يحتوي على أي جينات من القط البري على الإطلاق.



قط الغابة النرويجي

نشأ هذا النوع من القطط في أوروبا وله معطف طويل لامع مما يعني أنه يتكيف مع العيش في بيئة باردة. تعود أصول هذه القطط إلى عصر الفايكنج في النرويج حوالي ١٠٠٠ م. واجه قط





الغابة النرويجية الانقراض بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن تم إنشاء برنامج تربية رسمي من قبل نادي الغابة النرويجية لمنع حدوث ذلك. هذه القطة شائعة في النرويج وفرنسا والسويد وأيسلندا. هذا الصنف جيد في التسلق وله جسم قوي، يزن ما بين ٧,٧ و ١٠ رطل. ولديهم أيضًا عمر طويل يصل إلى ١٦ عامًا.

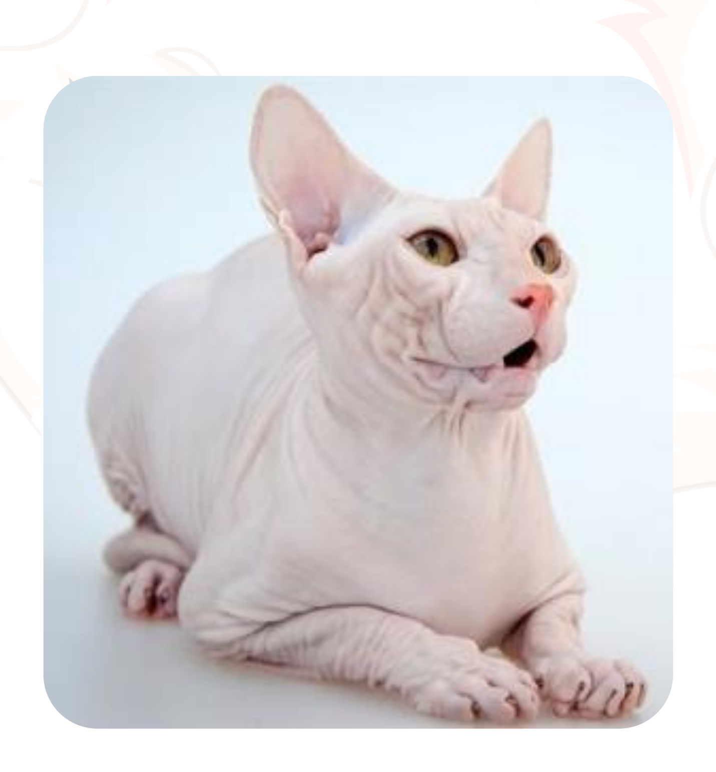






القط الفرعوني

سلالة من القطط النّشيطة والاجتماعيّة، كما أنّها فريدة من نوعها لعدم وجود فراء يغطي جلدها. والسمة الأكثر تميزًا للقط الفرعوني هي افتقارها للمعطف، على الرغم من وجود طبقة دقيقة من الشعر فوق جلودها. كما أن لها ملامح وجه مميزة، بما في ذلك رأس على شكل إسفين وعظام وجنة بارزة وأذنين كبيرتين وبطن دائري ومخالب كبيرة وذيل رفيع وجسم عضلي. هذا الصنف ذكي، حنون، فضولي، وحيوي.







قط الماو المصري

يعتبر قط الماو المصري من السلالات النادرة نسبيا، حيث يتم تسجيل أقل من ٢٠٠ قط كل عام، وربما هذا هو السبب في أنها واحدة من أغلى أنواع القطط في العالم. على الرغم من اسمها والاعتقاد السابق بأن هذه القطة منشؤها مصر، فقد أظهرت الدراسات أنها في الواقع نشأت من سلالات القطط الأوروبية وأمريكا الشمالية. هذه قطة رفيعة بطول متوسط وهي معروفة بسرعتها حيث يمكن للماو المصري الركض بسرعات تصل إلى ٣٠ ميلاً في الساعة. بعض السمات المميزة لهذا الصنف هي الشريط الظهري الداكن الذي يمتد على طول العمود الفقري من رأسه إلى ذيله وعيونه الخضراء. تأتي في ستة ألوان، بما في ذلك البرونز والأزرق والأسود.







القط البريطاني

يتمتع القط البريطاني بالشكل رائع الحُسن؛ كما أنه يتميز بطباعه الهادئة؛ فهو ليس مصدرًا للإزعاج على الإطلاق، بل على النقيض من ذلك؛ فإن هذا القط ذو طباع خجولة، وهادئة، مما يجعله قادرًا على التعلم بشكل سريع. كما أن القط البريطاني يتميز بجسد من النوع الممتلئ، ومن الممكن أن يحمل فراءه عدة ألوان من بينها لون الشوكولاتة، واللون الرمادي، والأبيض، والأسود.

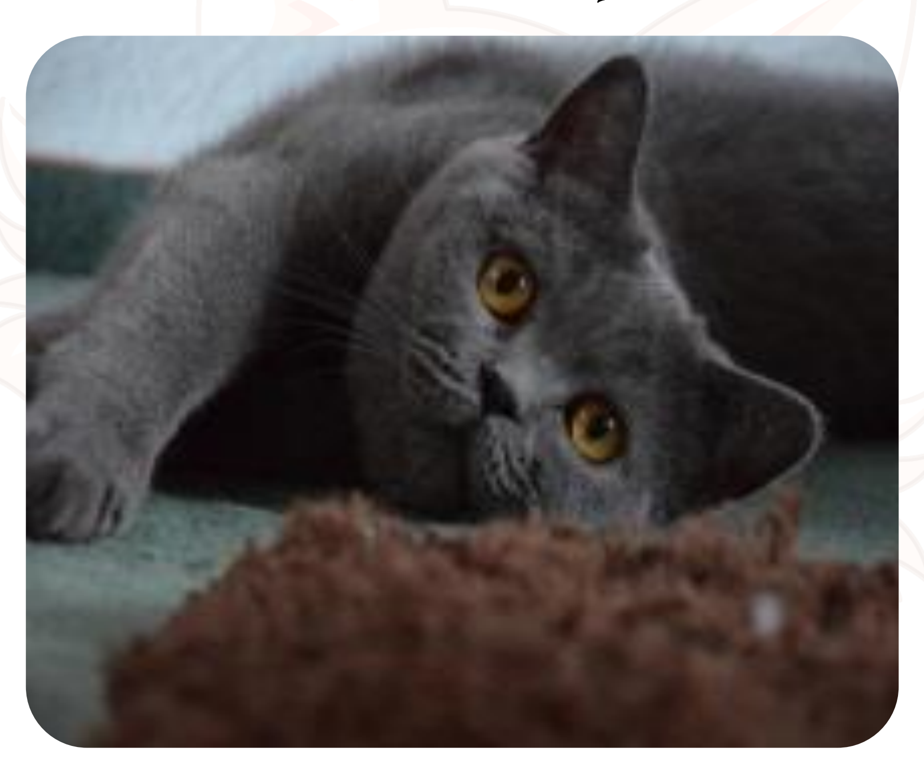






القط البريطاني

يعتبر القط البريطاني قصير الشعر من القطط الأوروبية التي تم استيرادها إلى بريطانيا وهي الآن النسخة الأصلية للقطة المحلية البريطانية. وتشمل خصائصها المميزة وجهها الواسع، ومعطفها الكثيف. وقد تم تطوير هذا الصنف ليشمل مجموعة واسعة من الألوان والأنماط. يمكن أن تنمو الذكور من هذا الصنف أكبر بكثير من نظيرتها من الإناث.







القط الأسكتلندي مطوي الأذن

نشأ هذا الصنف من القطط في أسكوتلندا. يحدث شكل أذنيه بسبب طفرة جينية تؤثر على الغضروف. هذا الصنف هو قطة متوسطة الحجم. عادة ما يكون لديهم رأس دائري وعيون مستديرة كبيرة. يأتي القط الأسكتلندي مطوي الأذن في كل من الأصناف الطويلة وقصيرة الشعر ومعاطفها في مجموعة واسعة من الألوان والأنماط.







القط الروسي الأزرق

كما يوحي الاسم، هذه القطة زرقاء اللون، على الرغم من أنها تأتي في مجموعة من الألوان الزرقاء الرمادية ومن الفضة المتلألئة إلى الرمادي الداكن. وأحد الصفات المميزة لهذه السلالة من القطط هو أنها تتمتع بشخصيات مذهلة تجعلها مثالية كحيوانات أليفة عائلية. إنهم حنونون، مخلصون، ويطورون روابط وثيقة مع أصحابهم وهذا جعلها من أغلى أنواع القطط في العالم. معاطف هذه القطة كثيفة للغاية.







القط السيبيري

نشأت هذه السلالة في روسيا، هذه القطة المحلية موجودة منذ قرون ولكنها أصبحت في الآونة الأخيرة سلالة رسمية. كما أنها تعرف بقط الغابة السيبيري وهو متوسط الحجم ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بقط الغابة النرويجي ويشترك في العديد من أوجه التشابه. يتكون معطف القط السيبيري من ثلاث طبقات وتأتي في مجموعة متنوعة من الألوان والأنماط. يأتي هذا الصنف في الاستعداد التناسلي في سن أصغر من معظم سلالات القطط الأخرى ويمكن للبعض أن يتكاثر من عمر خمسة أشهر. كما أنها تلد صغارًا من خمسة أو ستة قطط وهذا أكبر من المتوسط بين السلالات الأخرى، والتي عادة ما تكون ثلاث أو أربع قطط.







قط بيتربالد

بيتربالد هو سلالة روسية من القطط تأتي من سانت بطرسبرغ. تم إنشاؤه لأول مرة في عام ١٩٩٤ من قبل المربي أولغا ميرونوفا خلال برنامج التربية التجريبية. هذه قطة ذات مظهر غير اعتيادي لعدة أسباب. أولاً، لديهم رأس صغير جدًا وضيق وطويل. ثانيًا، لديهم آذان مدببة كبيرة، مما يمنحهم مظهرًا يشبه الخفافيش إلى حد ما. يأتي قط بيتربالد بجميع الألوان وبعلامات متنوعة. هم عادة جيدون مع الأطفال وسعداء للعيش مع الحيوانات الأليفة الأخرى. يوصف مزاجهم بالفضول والحيوية والذكاء والسلام والحنان والطيبة.

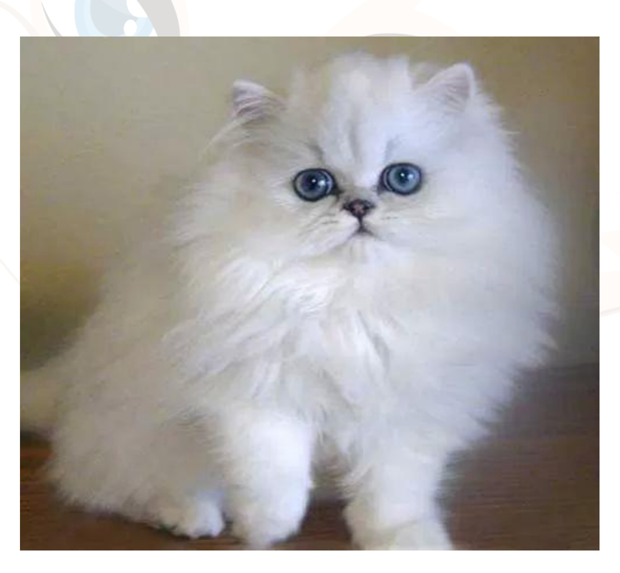






القط الفارسي

يتحدر القط الفارسي من إيران ويُعرفون أيضًا بالقطة الإيرانية بينما في إيران، يطلق عليهم اسم القط الشيرازي. وهي سلالة طويلة الشعر تتميز بوجه مستدير. أصبحت هذه السلالة شائعة في أوروبا عندما تم استيرادها في إيطاليا وفرنسا في حوالي عام ١٦٢٠. وكانت المرة الأولى التي ظهرت فيها القط الفارسية في حدث تنافسي في لندن عام ١٨٧١. ثم شقت طريقها إلى الولايات المتحدة في القرن العشرين. ويعتبر هذا الصنف من أغلى أنواع القطط في العالم. وفي الأصل، كان لدى القط الفارسي أنف أطول بكثير من معيار السلالة اليوم، ولكن انخفض في الحجم من خلال التكاثر هناك عدة أنواع من القط الفارسي. وتشمل هذه الهيمالايا، والشينشيلا.







قط البنغال

قطة البنغال هي قطة منزلية تشبه قطة الغابة البرية. أصول السلالة الدقيقة غير معروفة. تسمى هذه القطط قطة البنغال لأنه اسم التصنيف لنمر أسيوي هو النمر البنغالي. تتضمن خصائص القطة البنغالية بطنًا أبيض وعلامات كبيرة وشكلًا للجسم يشبه القط الأسيوي ولكنه أصغر منه. ومن المستحسن أن أولئك الذين يريدون قطة بنغالية لمنزلهم يجب عليهم شراء قطة من الجيل الرابع لأن لديهم مزاجًا مشابهًا لقطة منزلية. عادة ما يتم الاحتفاظ بالجيل الأول من البنغال لأغراض التكاثر لأن لديهم طبيعة أكثر وحشية.







قط السافانا

هذا الصنف من أغلى أنواع القطط في العالم وهو سلالة هجينة بين نوعين القطط: القطة المحلية والسرفال ، وهو قطة أفريقية برية ذات أذنين كبيرتين وذات حجم متوسط. وأصبحت هذه السلالة شائعة لأول مرة لدى المربين في التسعينات وتم قبولها كسلالة جديدة من قبل جمعية القطط الدولية في عام ٢٠٠١. يعتمد حجم قطة السافانا كثيرًا على الجنس والجيل. بشكل عام، يمكن أن تزن ما بين سبعة إلى ٢٠ رطلاً.







القط آشيرا

أغلى أنواع القطط في العالم للشراء هي قطة Ashera. هذا الصنف هجين من القطط المحلية والسرفال. الفرق هو أنه بالنسبة لـ Ashera ، تم وضع النمر الأفريقي أيضًا في مزيج التكاثر. هذا يجعلها واحدة من أندر السلالات وأكثرها رغبة في القطط جميعها. ومع ذلك، فإن امتلاك أحد هذه المخلوقات يأتي بتكلفة باهظة، لذلك فهي غير متاحة للجماهير. وهي واحدة من أحدث سلالات القطط التي تم تطويرها. لديهم كل من البقع والخطوط، وآذان مدببة، وميزات أنيقة. على الرغم من جيناتها البرية، تم تربية قط Ashera خصيصًا لذلك فهي مناسبة للعيش في بيئة منزلية.







قط بيرمان

يمتلك قط بيرمان، أو قط بورما المُقدس؛ شعرًا طويلًا، يتميز بملمسه الناعم، ويحتاج هذا القط إلى أن يتم إشباع حاجاته العاطفية؛ من خلال توفير الرعاية، والحنان له بشكل مستمر. قط شبيه بالقط السّيامي فهو أزرق العينين، إلا أنّ فراءه متوسط الطّول، وهو أيضا شبيه بقط راغدول، لأنّ قط راغدول من السّلالات المهجنّة من قط بيرمان، إلا أنّه قد يختلف عنه ببعض العلامات كما أنّ شخصيته مختلفة عن قط راغدول.







قط الكورات

الكورات نشأت في تايلاند، وهي واحدة من أقدم سلالات القطط المستقرة. في الآونة الأخيرة فقط تم بيع هذا الصنف، وكان يتم تقديمه دائمًا كهدية. السلالة هي قطة محلية ذات رأس فضي ورأس قصير وقصيرة الشعر. إنها مميزة بسبب رأسها على شكل قلب، ولونها، وعيونها الخضراء الكبيرة. الكورات هي سلالة ذكية وتتمتع بذكريات جيدة وستجد دائمًا طريقها إلى المنزل.

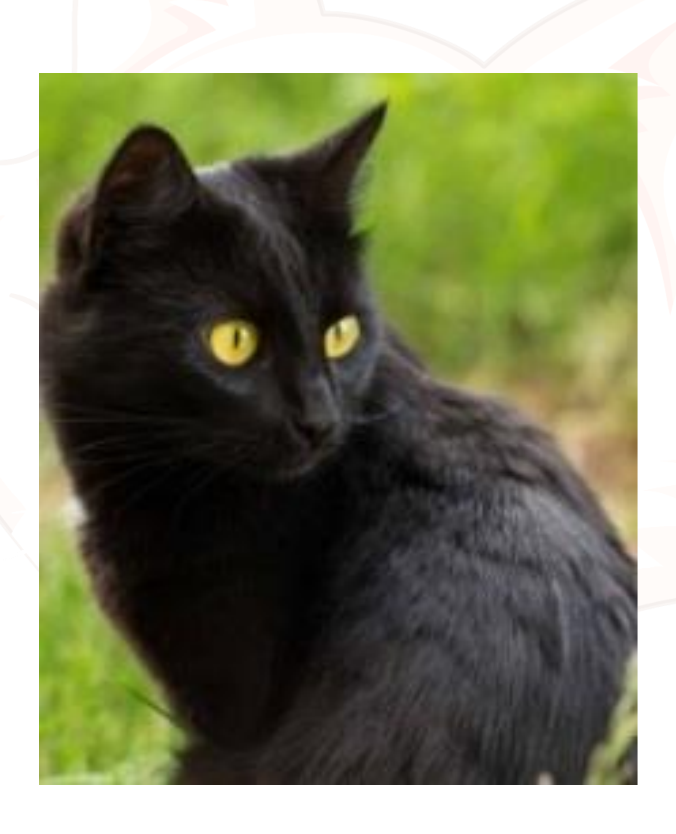






قط بومباي

تشترك قطط بومباي في العديد من المواصفات مع سُلالة القط السيامي؛ إلا إنها تمتلك لونًا مختلفًا عنها، حيثُ إنها في أغلب الأوقات تحمل اللون الأسود، أو البني، وتتمتع هذه القطط بطباعٍ اجتماعية مميزة؛ تُمكنها من التواصل مع الأشخاص بشكلٍ جيد.







المراجع

- "معجم أعلام الأساطير والخرافات في المعتقدات القديمة" للدكتور طلال محمود حرب.
- مجلة الفيصل" العدد ٢٩ الصادر في أكتوبر
- دائرة معارف القرن العشرون - المجلد الثالث" تأليف محمد فريد وجدي.
- الدستور الأحد ٦ أكتوبر ٢٠١٩
- المصري اليوم الإثنين، ٢٥ نوفمبر ٢٠١٩
- المصري اليوم الخميس، ٢١ فبراير ٢٠١٩
- دليل العيادات الطبية: معلومات عن تزاوج القطط بالصور www.evcindex.com
- جميع أنواع القطط: كتابة طارق محمد، ٢٤ أبريل ٢٠١٨. https://mawdoo3.com
- أشهر أنواع القطط في العالم. كتابة علا عبيات، ٣ أغسطس ٢٠١٧ www. mawdoo3.com.
- أنواع القطط وأسماؤها. كتابة آلاء جابر - آخر، ١٩ يونيو ٢٠١٨ www.mawdoo3.com.
- أغلى أنواع القطط في العالم إضاءاتت علمية. https://idaatalaalm.com 30/03/2020





- **Cat Sense: How the New Feline Science Can Make You a Better Friend to Your Pet. By John Bradshaw EBOOK ،/ISBN-13: 9780465040957 PAGE ،September 10th 2013 COUNT: 304**

- **The Inner Life of Cats. October ،Scientific American 1 2018.**





نبذة عن الكاتب

ولد د. محمد لبيب سالم في ٢٨ ديسمبر ١٩٦٢ في قرية دهتورة مركز زفتي محافظة الغربية في وسط الدلتا بمصر. حصل د. لبيب علي بكالوريوس العلوم عام ١٩٨٤، وماجستير العلوم في ١٩٨٩، والدكتوراه في ١٩٩٥ من خلال بعثة إلى جامعة كيوشو باليابان. د. لبيب أستاذ علم المناعة بكلية العلوم ومدير مركز التميز لأبحاث السرطان والمدير السابق لمركز المشروعات والابتكارات ونقل التكنولوجيا بجامعة طنطا والمشرف على مركز تنمية إقليم الدلتا التابع لأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا ورئيس مجلس ادارة الجمعية المصرية لأبحاث السرطان وعضو مجلس إدارة مدينة زويل للعلوم والتكنولوجيا والمستشار العلمي لجامعة الجلالة ولمراكز تنمية الإقليم التابعة لأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا.

نشر د. لبيب ١١ اعمال ادبية من ٢٠١٤ حتى الآن عبارة عن ٤ روايات واربعة مجموعات قصصية وثلاث كتب علمية وله أكثر من ١٢٠ مقالا في تبسيط العلوم والتي تم نشرها في العديد من المواقع والجرائد والمجلات المصرية والعربية. كما يلقي د. لبيب محاضرات عامة في الجامعات والمدارس والجمعيات الأهلية عن الادب والعلم وتبسيط العلوم والإعجاز العلمي في البيولوجيا عامة والجهاز المناعي خاصة. كما أن له قناة على اليوتيوب يقدم فيها محاضراته.

حصل د. لبيب علي جائزة خليفة التربوية في التعليم الجامعي للأستاذ الجامعي المتميز علي مستوي الوطن العربي لعام ٢٠٢٠ وسام العلوم والفنون من الطبقة الاولي من السيد رئيس الجمهورية في ٢٠١٩ وجائزة الدولة التقديرية لعام ٢٠١٨ وجائزة الدولة للتفوق لعام ٢٠٠٩ وجائزة الدولة التشجيعية لعام ٢٠٠٣ وجائزة جامعة طنطا التقديرية لعام ٢٠١٥.

e-mail: mohamedlabibsalem@yahoo.com





الأعمال المنشورة للكاتب

- وقت للبيع: د. محمد لبيب سالم رواية عن دار أطلس للنشر والتوزيع ٢٠١٤.
- العشق الحلال: د. محمد لبيب سالم مجموعة قصصية عن دار أطلس للنشر والتوزيع ٢٠١٥
- زحمة مشاعر: د. محمد لبيب سالم مجموعة قصصية عن دار أطلس للنشر والتوزيع ٢٠١٦
- كاندليه: د. محمد لبيب سالم رواية عن دار أطلس للنشر والتوزيع ٢٠١٧.
- الرصاصة الجينية: د. محمد لبيب سالم رواية – الناشر: دار النابغة –مصر ٢٠١٩
- مشاعر لا تعرف السقوط: د. محمد لبيب سالم مجموعة قصصية الناشر ايبيدي - مصر ٢٠٢١
- بطل من بلدي: د. محمد لبيب سالم رواية تحت النشر ٢٠٢١
- زواج بويضة: د. محمد عبد الحميد شاهين - د. محمد لبيب سالم تاب علمي ضمن سلسلة المكتبة العلمية -كتب علمية مبسطة. الناشر: أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا -مصر - ٢٠١٩
- سفاري إلى الجهاز المناعي: د. محمد لبيب سالم رواية علمية ضمن سلسلة المكتبة العلمية -كتب علمية مبسطة. الناشر: أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا -مصر - ٢٠١٨
- علم المناعة والأمصال والتطبيقات: د. صبري علي النجار - د. محمد لبيب سالم. كتاب علمي تحت الطبع ٢٠٢١
- تأملات الأنبياء والابتلاءات: د. محمد لبيب سالم كتاب تحت الطبع ٢٠٢١
- من ذكريات المدن كتاب :د. محمد لبيب سالم. من ادب الرحلات والسيرة الذاتية - تحت الاعداد
- تأملات في الجهاز المناعي :د. محمد لبيب سالم. كتاب تبسيط العلوم
- تأملات في بيولوجيا النفس: د. محمد لبيب سالم تحت الاعداد





- **العلاج المناعي للأورام: د. محمد لبيب سالم. كتاب علمي تحت الطبع**



"تمنيت في هذه اللحظة أن يتكلم صديقي القط ميسي، ولو أقل عدد من الكلمات، لكي نتحاور سويا ويعبر لي ببساطة عما يحتاجه دون أن ندخل في مناورة حية تعتمد على القياس والتخمين. ولكي يعبر لي عن مدى حبه للقطة التي جرى وراءها تسعة أدوار ليعبر عن رغبته".

هذا هو شعوري كلمة رأيت القط، فكم تمنيت أن أعرف لغة القطط. وإذا أردت أن تعرف معنى الحب والاهتمام والارتباط الحقيقي الذي يعتمد على الأفعال وليس الكلام المعسول والمنمق، ستجده لدى القطط. وما كل منا مع نفسه ومع الآخرين إلا كقط يبحث عن قطة، أو قطة تبحث عن قط كشريك تحلو به الحياة.

وتدور أحداث هذا الكتاب عن العلاقة المتبادلة بين القط وصاحبه في صورة روائية، وكيف أن المشاعر تتولد أيضا بين الإنسان والحيوان، فيرتبط كل منهما بالآخر. حينئذ يؤثر القط في صاحبه، فيجعله أكثر صبرا وحكمة وتحمل. فمن يستطيع أن يرعى قطا ويتواصل معه، لهو قادر على أن يتواصل مع صديقه الإنسان.





الفهرس















تأملات في حياة القطط

حكايتي مع صديقي القط

تمنيت في هذه اللحظة أن يتكلم صديقي القط "ميسي"، ولو أقل عدد من الكلمات، لكي نتحاور سويا ويعبر لي ببساطة عما يحتاجه دون أن ندخل في مناورة حية تعتمد على القياس والتخمين. متمنياً أن يتحدث معي ليعبر لي عن مدى حبه للقطة التي جرى وراءها تسعة أدوار كاملة رغبة فيها تلك هي مشاعري كلما رأيت. "ميسي"، وكل مرة تمنيت أن أعرف لغة القطط.

وإذا أردت أن تعرف معنى الحب والاهتمام والارتباط الحقيقي الذي يعتمد على الأفعال وليس الكلام المعسول والمنمق، ستجده لدى القطط. وما كل منا مع نفسه ومع الآخرين إلا كالقط الذي يبحث عن قطته، أو قطة تبحث عن قطها لتحلو به الحياه. وتدور أحداث هذا الكتاب عن العلاقة المتبادلة بين القط وصاحبه في صورة روائية، وكيف أن المشاعر تتولد أيضا بين الإنسان والحيوان، فيرتبط كل منهما بالآخر. حينئذ يؤثر القط في صاحبه، فيجعله أكثر صبرا وتحمل وحكمة. فمن يستطيع أن يرعى قطا ويتواصل معه، لهو قادر على أن يتواصل مع صديقه الإنسان.



د. محمد لبيب سالم

كاتب وروائي وعضو اتحاد كتاب مصر صدرت له مجموعة من الروايات والمجموعات القصصية وكانت رواية وقت للبيع أول عمل في ٢٠١٤. وآخر رواية الرصاصة الجينة وآخر مجموعة قصصية مشاعر آيلة للسقوط.

د. لبيب استاذ علم المناعة بكلية العلوم جامعة طنطا

